معهد الجزيرة للإعلام

معهد الجزيرة للإعلام
زمالة الجزيرة – 2025
ورقة بحثية

الصحافة والعلوم الاجتماعية في السياق المغربي: واقع العلاقة ومتطلبات التغيير

أنس الشعرة

مشرف البحث
د. محمد الراجي

جميع الحقوق محفوظة @ معهد الجزيرة للإعلام 2025

برنامج زمالة الجزيرة:

برنامج أطلقه معهد الجزيرة للإعلام، ويهدف إلى تشجيع البحث الأكاديمي، وإتاحة الفرصة أمام الصحفيين والباحثين للاطلاع على تجارب عملية ودراستها بعمق، بشكل يسهم، مع جهود مؤسسات عربية وعالمية عديدة، في تحسين مهنة الصحافة والعبور بها إلى المستقبل.

أنس الشعرة:

طالب حاصل على ماجستير التواصل السياسي بالمعهد العالي للإعلام والاتصال بالرباط.

ملخص البحث

تبحث الدراسة في طبيعة وأشكال العلاقة بين الصحافة والعلوم الاجتماعية في السياق المغربي، وتحاول تشخيص الفجوة بين الحقلين انطلاقًا من الوضع الأكاديمي والتكويني (البيداغوجي) والمهني لدى الطلاب والصحفيين على حد سواء، وغياب التكامل بين الإنتاج المعرفي السوسيولوجي والممارسة الصحفية. كما تهتم الدراسة بتحليل سمات وخصوصيات الحقل الصحفي والعلوم الاجتماعية، وفهم تأثير الجوانب التكوينية والاقتصادية في سوق العمل الصحفي، وكذلك فهم تأثير سوق العمل الصحفي في البرامج التكوينية للصحفيين.

وتعتمد الدراسة منهجًا مركَّبًا، يتأسس على الفهم والتحليل والتفسير لأشكال العلاقة بين الصحافة والعلوم الاجتماعية في سياق الحالة المغربية، وتستعين أيضًا بالبعد الإثنوغرافي الذي يكون فيه الباحث جزءًا من سيرورة الدراسة. ويستند هذا المنظور المنهجي المركَّب إلى تحليل مقابلات نصف موجهة مع مشاركين يُمثِّلون عينة قصدية تتوزع إلى ثلاث فئات: أساتذة باحثون في العلوم الاجتماعية، وأساتذة مارسوا الصحافة، وصحفيون مهنيون، وُظِّفت المقابلات للكشف عن تمثُّلاتهم للعلاقة بين الحقلين، وتحديد أُسُس الممارسات الفعلية ومرتكزاتها، والاختلالات البنيوية في التكوين والممارسة.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أهمها وجود فجوة بنيوية ومعرفية بين الصحافة والعلوم الاجتماعية، تُكرِّسها تمثُّلات متوجسة من الطرفين، وضعف الحوار والتواصل المؤسسي؛ إذ يتسم التكوين الصحفي بغلبة البعد التقني وتهميش البعد النظري، ما يُضعِف الأداء التفسيري والتحليلي للممارسة الصحفية. كما توصلت إلى ضرورة إصلاح جذري للتكوين، يَدمج العلوم الاجتماعية بشكل منهجي دون طمس استقلالية الحقلين، في إطار تعاون تكاملي يُعِيد الاعتبار للمعرفة في العمل الصحفي.

الكلمات المفتاحية: العلوم الاجتماعية، الحقل الصحفي، الفجوة البنيوية، التكوين التقني، التكامل.

الفهرس

المقدمة 7

الإطار المنهجي للدراسة 8

1- تنازع المقاربة.. صراع التأويلات 17

2- تمثلات الفاعلين حول العلاقة بين الصحافة والعلوم الاجتماعية 20

3- متغيرات علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية في السياق المغربي 26

4- المعرفة في خدمة المهنة: نحو أفق تكاملي بين الصحافة والعلوم الاجتماعية 32

5- بين التكوين "الأدائي" وضغط السوق: رهانات المعرفة في الممارسة الصحفية 35

بيبليوغرافيا 38

مقدمة

في ظل التحولات العميقة التي تشهدها البنى الاجتماعية والسياسية، والتحولات الديمغرافية، وخضوع الحياة اليومية لظواهر تكميمية محضة، وسيطرة النموذج الاستهلاكي للمجتمع الرأسمالي المتأخر[1]، أصبح من العسير على الصحافة فهم هذه التحولات ومحاولة تفسيرها من خلال النموذج التقليدي/الخطي في جمع الأخبار وعرضها وتحليلها أو تقصي الحقائق حولها.

تطلبت هذه التحولات من الصحافة والصحفيين التفكير بجدية في استلهام/استخدام أدوات ومناهج وتقنيات أكثر دقة لفهم المجتمع وتفسير الأحداث وتطوراتها. لذلك برزت سيرورات "التفاعل" و"الاقتباس" من العلوم الاجتماعية، وتحديدًا استلهام عُدَّتها وأدواتها المنهجية، خاصة في تغطية الأحداث السياسية والاجتماعية الكبرى.[2]

ظهرت في نهاية القرن الماضي مرحلة جديدة في حياة الصحافة، وذلك بنشوء صحافة الدقة (Precision Journalism)[3]، وقد أسهمت في تحليل السلوك الاجتماعي والسياسي بل وقياسه ومعرفة اتجاهات الجمهور. كان هذا الإدراك مرحلة جوهرية في فهم تحولات العلاقة بين الصحافة والعلوم الاجتماعية في السياق الغربي، وأصبحت سيرورة "التفاعل" و"التلاقي" أكثر "فاعلية" وتأثيرًا في إنتاج المضامين الخبرية وتقنيات المقابلة والتحقيقات والتقارير الصحفية ذات الطابع السردي والوثائقي والمونوغرافي.

في السياق المغربي، العلاقة ليست بنفس الصورة؛ إذ لا يوجد هناك ما يؤشر على التفاعل بين الحقلين، وأول ما يلاحظ هو سيادة حالة من "الصمت" المتبادل، وما يُعزّز هذه الملاحظة أن المكتبة المغربية تشهد فراغًا بيبليوغرافيًّا على المستويين الأكاديمي والمهني يُقارِب طبيعة هذه العلاقة، سواء من منظورات استطلاعية أو نقدية أو إبستمولوجية أو غيرها.

يقتصر التكوين في معاهد الصحافة وشُعب الإعلام والاتصال بالجامعات المغربية على الجوانب التقنية للمهنة، مثل الكتابة الصحفية، والتحرير أو التصوير، والتغطية الإعلامية، ولا يشمل تطبيقات العلوم الاجتماعية وفروعها ومناهجها، بما في ذلك الأدوات المساعدة في تطوير المحتوى الصحفي، مثل تقنيات الكتابة التحليلية المعمقة، واستلهام الأدوات السردية في كتابة القصة الصحفية.

تنعكس هاتان الملاحظتان في التغطية الصحفية للعديد من القضايا والظواهر والأحداث الجارية، مثل الحراك الاجتماعي بالريف عام 2017 وزلزال الحوز عام 2023 التي تحتاج منظورًا في المعالجة الإخبارية والتفسير أكثر عمقًا، وهو ما يمثِّل تحديًا كبيرًا أمام الممارسة المهنية للصحفيين. وقد أدى غياب توظيف أدوات البحث الاجتماعي في التغطية الإخبارية والمعالجة الصحفية إلى تقديم تقارير لا تعكس التحديات أو الديناميات التي تؤثر في المجتمع بالشكل المطلوب. ومن ثمَّ يغيب التحليل المهني لفهم خلفيات عدة تتفاعل في بروز هذه الظواهر والأحداث وسيرورتها، ويستدعي هذا النوعُ من الممارسةِ الإعلامية البحثَ في أشكال العلاقة التي تربط الحقل الصحفي بالعلوم الاجتماعية.

---

[1] وضعَ هذا المصطلحَ/المفهومَ الاقتصاديُّ الألمانيُّ فيرنر سومبارت (Werner Sombart) في كتابه الرأسمالية الحديثة (Der Moderne Kapitalismus)، حيث قسَّم سومبارت الرأسمالية إلى مراحل مختلفة: المجتمع الرأسمالي البدائي، منذ أوائل العصور الوسطى إلى حدود القرن 16، ثم ذروة الرأسمالية من القرن 16 إلى 18، ثم المرحلة الثالثة وهي مرحلة الرأسمالية المتأخرة، منذ بدايات القرن 19 التي انطلقت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ويُعد هذا المفهوم دالًّا في سياق تحول المجتمعات الحديثة.

[2] تزامن ذلك مع استخدام واسع النطاق للاستطلاعات السياسية خلال الانتخابات الرئاسية الأميركية عام 1980، حيث أصبحت الصحف تستخدم هذه الأدوات بشكل متزايد لفهم تفضيلات الناخبين، وتحليل الآراء العامة بشأن القضايا السياسية والاجتماعية. أصبح التعداد السكاني مثالًا رئيسيًّا على كيفية استخدام البيانات العلمية في تقارير الصحافة، وهو ما ساعد الصحفيين على تقديم تقارير أكثر دقة وواقعية.

[3] الصحافة الدقيقة هي تخصص يقع بين الصحافة الاستقصائية والصحافة العلمية؛ إذ تُمكِّن وسائل الإعلام من تقديم اهتمام أكبر وأفضل بالقضايا المهمة، من خلال استخدام أساليب مناسبة لقياس حجم هذه المشكلات وعرضها على الجمهور. تساعد هذه الصحافة الصحفيين على إيلاء الاهتمام اللازم بالقياس الإحصائي للواقع الاجتماعي أو السياسي، وإدراك أن عمل علماء الإحصاء وعلماء الاجتماع يمكن أن يكون أخبارًا ذات أهمية كبيرة. الصحافة الدقيقة هي تطبيق الأساليب العلمية في البحوث الاجتماعية والسلوكية على الممارسة الصحفية. لمزيد من التفصيل حول هذا التخصص، يمكن مراجعة:

Philip Meyer, Precision Journalism: A Reporter's Introduction to Social Science Methods. 4th ed. Lanham, MD: Rowman & Littlefield, 2002.
Homero Valencia Benito, Periodismo de precisión: el método Socioinformático de investigación de la actualidad, Revista de la comunicación Y Hombre, NO 5, 2009.

الإطار المنهجي للدراسة

مشكلة البحث وخلفيته:

تشهد علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية تراكمًا وتطورًا مطردًا؛ إذ يُعَد البحث في تقاطعات وتعالق الحقلين تقليدًا قديمًا بدأ في الولايات المتحدة الأميركية وانتشر في بريطانيا ثم ألمانيا وفرنسا، وهو أيضًا من الموضوعات التي جذبت اهتمام الباحثين منذ عقود. وقد أدى هذا الاهتمام إلى تكوين مدارس واتجاهات ومناهج مختلفة متناقضة ومتعارضة فيما بينها من حيث مساحة "التفاعل" و"الاقتباس" والفهم، وهو ما أثمر فيما بعد "ديمومة" معرفية وتقليدًا أكاديميًّا يبحث في علاقة الحقلين.

أدى هذا التطور إلى بروز أطروحتين تفسيريتين -على الأقل- لفهم علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية في السياق الغربي. الأولى: وهي الأطروحة الاتصالية؛ إذ أسهمت تجربة وتصورات العديد من الفلاسفة والاجتماعيين والصحفيين، أمثال: ماكس فيبر (Max Weber)، روبرت بارك (Robert Park)، ميشيل فوكو (Michel Foucault)، حنة أرندت (Hannah Arendt)، وإدوي بلينيل (Edwy Plenel) وغيرهم، في تطوير هذه العلاقة، وهو ما فتح العمل الصحفي على تجريب وتنويع عدة أدوات في بناء المناهج الصحفية وتطوير أساليب العمل الميداني. أما الأطروحة الثانية فقد برزت متأخرة نسبيًّا في فرنسا من خلال أعمال السوسيولوجي الفرنسي بيير بورديو (Pierre Bourdieu) الذي كان ينظر إلى الصحافة في علاقتها بالعلوم الاجتماعية بمنظور اختزالي في عمله الشهير حول التليفزيون والصحافة[4].

في الحالة المغربية، واقع العلاقة مختلف تمامًا على مستوى التأليف والتدريس والتوظيف، بمعنى أن هناك واقعًا يُشير إلى أن علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية "غير مُفَكَّر فيها"، وهي أيضًا غير مستثمرة من جهة التكوين والتدريب في شُعب الصحافة، ولا يتم توظيفها في إنتاجات الصحفيين بالشكل الذي هو عليه في السياق السالف الذكر، وهذا يعني أن هناك إشكالًا في المنظور العلائقي بين الحقلين.

تزايد إقبال الطلاب على دراسة الصحافة والإعلام بالمغرب بفضل اتساع قاعدة الوحدات والشعب في المؤسسات الأكاديمية والمعاهد الخاصة[5]، بدل الاقتصار على المعهد العالي للإعلام والاتصال بوصفه المؤسسة العمومية الوحيدة التي تسهر على تكوين الطلبة منذ نهاية ستينيات القرن الماضي؛ إذ يُشير الموقع الرسمي للمعهد إلى تخريج 2000 طالب مغربي وأجنبي منذ 2011 إلى اليوم، أي في العام الذي تبنَّى فيه سياسات (LMD)[6]، نظام: الإجازة، والماستر، والدكتوراه عوض النظام القديم الذي كان يخضع فيه الطلاب لأربع سنوات من التكوين في مرحلة الإجازة[7]. لكن هذا الازدياد الكمي لا يوازيه أو يواكبه تطور كيفي في البرامج والمساقات في فصول وشعب الصحافة، خاصة في الكليات العمومية والمعاهد الخاصة؛ حيث تغيب عن البرامج الأكاديمية مناهج أو مقررات تقاطعية بين الصحافة والعلوم الاجتماعية إلا فيما ندر منها. وهو ما يدفع إلى البحث في السؤال المركَّب الآتي: ما طبيعة العلاقة بين الصحافة والعلوم الاجتماعية في المغرب؟ وما العوامل البيداغوجية والمؤسساتية المؤثرة فيها؟

---

[4] Pierre Bourdieu, Sur la télévision ; l'emprise du journalisme, (Raison D'agir, 1996).

[5] صرح رئيس المجلس الوطني للصحافة يونس مجاهد، خلال استضافته في برنامج ضيف الأسبوع، على قناة ميدي1 ، تي في (Medi1TV): "بأنه يوجد عشرات المؤسسات الخاصة التي تدرس الصحافة والإعلام بالمغرب"، https://www.youtube.com/watch?v=j6dZgBpt3Q8

[6] هو نموذج تعليمي جامعي يعتمده المغرب منذ أوائل الألفية الثالثة، ويتماشى مع الإصلاحات التي تبنتها العديد من الدول، خاصة في الفضاء الأوروبي؛ بهدف توحيد التعليم العالي وجعله أكثر مرونة وملاءمة لسوق العمل، من أهداف هذا النظام: توحيد الشهادات الجامعية مع المعايير الدولية، توفير مرونة أكبر في التكوين من خلال نظام الوحدات (Modules) والعتبات (Crédits)، ثم تشجيع التكوين المستمر وربط الجامعة بسوق الشغل

[7] يمكن الاطلاع على هذه الإحصائيات على الموقع الرسمي للمعهد العالي للإعلام والاتصال بالرباط: http://isic.ac.ma/ar/

يستدعي هذا السؤال النظرَ في الموضوع وأبعاده من خلال مقاربة عبور التخصصات التي تُتيح إمكانية فهم مكامن الاتصال والانفصال بين الحقلين في السياق المغربي، وتحديد منهج يُمكِّن من توظيف أدوات العلوم الاجتماعية في المعالجة الصحفية، والقصص الصحفية، والتحقيقات. ويطرح هذا مجموعة من الأسئلة الفرعية المرتبطة بالسؤال الإشكالي، التي يمكن تحديد أبعادها فيما يلي:

1. لماذا لم تتطور علاقة الصحافة والعلوم الاجتماعية تنظيرًا وممارسةً وتدريسًا في المغرب؟

2. هل لسوق العمل تأثير في البرامج التكوينية للصحفيين وفي رسم معالم علاقة الحقلين؟

3. إلى أي حد يمكن رصد الفجوة بين الصحافة والعلوم الاجتماعية في السياق المغربي؟

4. لماذا تخلو الكليات ذات الاستقطاب المفتوح من إدماج مقررات العلوم الاجتماعية لطلاب الصحافة رغم توفر الموارد البشرية؟

أهمية الدراسة:

إذا كان السياق الأميركي قطع أشواطًا كبيرة في فهم ديناميات "التفاعل" و"الاقتباس" ورسم الحدود بين الصحافة والعلوم الاجتماعية، فإن السياق المغربي يتسم بندرة شديدة في فهم طبيعة هذه العلاقة. ولذلك فإن أهمية الموضوع تأتي من رصد فجوة العلاقة بين الحقلين انطلاقًا من الوضع الأكاديمي والتكويني (البيداغوجي) والمهني لدى الطلاب والصحفيين عل حد سواء.

ومن جهة أخرى، فإن هذه الدراسة تتميز بمنظور "تكاملي" وتقاطعي في النظر إلى ديناميات المعرفة والحقول، فهي تبحث في "التفاعل" و"الاقتباس"، مع ضرورة الحفاظ على الحدود "الإبستمولوجية" والمنهجية لكل حقل. بالإضافة إلى ذلك، فإن الدراسة تتسم بطابع استكشافي واستقرائي. وهي من الدراسات القليلة التي عالجت هذا الموضوع وفق هذا المنظور وفي سياق محدد، وتتميز الدراسة بجملة من المميزات، أهمها:

أولًا: إبراز واقع وحدود "التفاعل" و"الاقتباس" بين الحقلين على المستويين النظري والتطبيقي.

ثانيًا: اعتماد الدراسة على المقابلات النوعية مع فئات مهنية وأكاديمية متنوعة، وهو ما يمنحها درجة من الموثوقية العلمية والمصداقية.

ثالثًا: تسليط الضوء على تأثير السوق في توجيه التكوين الصحفي، وجودة الممارسة الصحفية.

أهداف البحث:

إن واقع علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية بالمغرب يدعو إلى استكشاف خلفيات علاقة الحقلين وأسبابها والسياقات التي تتفاعل فيها، بالإضافة إلى فهم واقع تدريس الصحافة وعدم تطوير الدرس الصحفي بالاستناد إلى أدوات وتقنيات العلوم الاجتماعية، ثم بحث تمثُّلات وصور استعمال الصحفيين المهنيين لهذه الأدوات في إنتاج المضامين الصحفية. وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى رصده، ثم محاولة اقتراح متطلبات وبدائل لتجاوز هذا الواقع. ولذلك فإن الباحث يتوخى من الدراسة ما يلي:

1. تشخيص مشكلة العلاقة بين الحقلين.

2. تحديد سمات وخصوصيات الحقلين.

3. فهم تأثير الجوانب التكوينية والاقتصادية في سوق العمل الصحفي.

4. فهم تأثير سوق العمل الصحفي في البرامج التكوينية للصحفيين.

5. تحديد متطلبات التغيير والتطوير.

مفاهيم مفتاحية:

العلوم الاجتماعية:

تُـعَد أحد فروع العـلوم التـي تُعْنَـى بدراسـة المجتمعـات والعلاقـات بين أفرادهـا. وقد اسْتُخدِم المصطلـح سـابقًا للإشـارة إلـى مجـال عـلم الاجتمـاع الذي يُـعتبر "عـلم المجتمـع" الأصلـي، وتمَّ تأسيسـه فـي الـقرن الثـامن عشر. وأصبـح اليوم يشمل - بالإضافـة إلـى عـلم الاجتمـاع - مجموعـة واسـعة من التخصصـات الأكاديميـة، مثل: الأنثروبولوجيـا، وعـلم الآثـار، والاقتصـاد، والجغرافيـا، والتاريـخ، واللغويـات، وإدارة الأعمـال، ودراسـات الاتصـال، وعـلم النـفس، والعـلوم السياسيـة[8].

خضـع مصطلـح العـلوم الاجتماعيـة لتطورات واستعمـالات متـعددة، ويُشير تومـاس جوزيف لاليفـي (Thomas Joseph Lalevée) إلـى أن ظـهور هذا المصطلـح يـعود إلـى سنـة 1767، فـي عمل لـفكتور ريكيتـي، المركيز دي ميرابو(Victor Riquetti, marqués de Mirabeau)، وهو مـالك أراضٍ من النبلاء، أبدى اهتمامًـا كبيرًا بـالإصلاح الأخلاقـي والسياسـي منذ أواخر أربعينيـات الـقرن الثـامن عشر، وعلـى خلاف الاستعمـالات اللاحقـة لـهذا المصطلـح، وظَّفه ميرابو لوصف مـا اعتبره الحالـة المتقدمـة للمعرفـة فـي الشؤون الاجتماعيـة لمجتمعـات أوروبـا المعـاصرة. وقد ورد المصطلـح فـي الرسـالة الثانيـة لـه، ضمن مجلـة (Éphémérides du citoyen) التـي تنـاولت "فسـاد النظـام القانونـي"، وهـي الرسـالة التـي أُعيد نشرهـا لاحقًـا فـي كتابـه: رسـائل فـي التشريـع أو النظـام القانونـي الفـاسد، المستعـاد والدائم (1775)[9]، هكذا يـعود لاليفـي إلـى الدلالـة التاريخيـة للمصطلـح لتأثيلـه ووضعـه فـي حدوده الأولـى دون أيـة دلالـة لاحقـة.

وفـي الواقـع فـإن الولادة الحقيقيـة للعـلوم الاجتماعية بدأت حين تمَّ "قطـع الصلـة بين عـلم اللاهوت والفيزيـاء، ولم تـعد المعرفـة الحقيقيـة بحاجـة إلـى عون خـارق للطبيعـة، بل أصبـح التوافـق المعـلن بين الأفكار والأشيـاء هو مـا يحلُّ مشكلـة حقيقـة المعرفـة. فأصبـح الحقيقـي هو مـا يمكن إدراكـه بالـفكر وتحويلـه إلـى موضوع للحسـاب"[10]. وبالمحصلـة فـإن خضوع الكون، والعـالم، والأشيـاء، لـلتكميم (Quantification) كان ميلادًا لانفجـار العـلوم الطبيعيـة والعـلوم الاجتماعيـة فـي الـقرن التاسـع عشر وبدايـة الـعشرين التـي تـأثرت هـي ذاتهـا بـالنزوع التكميمـي فـي معالجـة الظواهر الاجتماعيـة.

أسـهم التكميم فـي تطوير العـلوم الاجتماعيـة، وأدى ذلك إلـى تطوير المناهـج والأدوات التـي تتوسل بهـا هذه العلوم - بالاعتمـاد علـى الأسـاليب الوصفيـة والانطباعيـة - نحو الاستعمـال المنظم للأسـاليب الكميـة الذي أعطـى درجـات من الوثوقيـة بالنتائـج التـي تُقدِّمهـا هذه العـلوم. وصـاحب هذا التطورُ فـي الدراسـات الكميـة المناهـجَ الكيفيـة التـي أصبحت تُـقدِّم فهمًـا متوازنًـا للـعديد من الظواهر، خاصـة تـلك المرتبطـة بحيـاة النـاس، والمعانـي الناشئـة عنهـا من خلال التجـارب الاجتماعيـة التـي تعكسـها واقعـهم.

الحقل الصحفي:

نحت هذا المصطلـح بيير بورديو لوضـع تمـايزات وخصـائص وقواعد وقوانين لمهنـة الصحافـة؛ إذ ينظر إليهـا بوصفهـا جزءًا أوسـع من تصوره عن الحـقول الاجتماعيـة. ومن جهـة أخرى، يرى بورديو أن الصحافـة ليست مهنـة محـايدة فـي الواقـع، بل هـي "مجـال يتـأثر بالـقوى الخارجيـة التـي تُحدِّد مـا يُـعتبر "أخبـارًا" و"صحيحًـا" فـي المجتمـع مثل الـقوى السياسية والاقتصاديـة. وعلـى الرغم من أن الصحافـة تَتَّبِع قواعدها

---

[8] شـهدت العلوم الاجتماعيـة والإنسـانية تفجّرًا معرفيًـا فـي سيـاق بروز الـفكر "التنويري" وتزايد الاهتمـام بدراسـة الإنسـان والمجتمـع بـعيدًا عن التـفسيرات الميتافيزيقيـة. وقد تبـلورت هذه العـلوم تدريجيًـا كحـقول مستقلـة عن الفلسـفة، خاصـة مـع نهايـة الـقرن الثـامن عشر وبدايـة التاسـع عشر. ومـع اتسـاع آفـاق البحث، أخذت تتشـعّب إلـى تخصصـات دقيقـة تكاد تكون مجهريـة، مثل الأنثروبولوجيـا، وعـلم النـفس، والاقتصـاد، وعـلم الاجتمـاع، لتتحول من مجرد امتداد للفلسـفة إلـى منظومـة معرفيـة متـعددة الحـقول تُمكّن من فـهم أعمـق لبنيـة المجتمع وسلوك الإنسـان

[9] Thomas Joseph Lalevée, From Perfectibility to Progress: The Search for a Science of Society in France, 1750-1850, (A thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy of The Australian National University, 2022), p 43.

[10] Bernard Valade, Renauld Fillieule, Introduction aux science sociales, (Puf, 1996), p 8.

الخاصة، إلا أنها تظل خاضعة لضغوط خارجية تؤثر في طبيعتها واستقلالها"[11]. ولذلك فإن الحقل الصحفي هو نظرية مكملة لتصوره عن طبيعة عمل كل حقل اجتماعي.

يُكمِّل الحقلُ الصحفي مجموعَ الحقول المختلفة في تصور بورديو، "مما يعني أن ما يتم تعلُّمه من تحليل حقل معين يمكن إسقاطه على تحليل حقل آخر؛ لأن هذه المقاربة تستبدل الصحفيين – بوصفهم فاعلين مرئيين – ببنية الحقل الصحفي والآليات التي تحكمه"[12].

يمتد مفهوم الحقل إلى ما هو أبعد من فهم ديناميات العمل الصحفي ليشمل حقولًا أخرى، أكثر تشابكًا مثل: السياسة والعلوم الاجتماعية التي تتنافس جميعها لاحتكار شرعية "الخطاب" عن العالم الاجتماعي، ما يخلق ديناميات تفاعلية مركبة جدا. ومن منظور بورديو، فإن الحقل الصحفي يفرض هيمنته أيضًا على الحقول المستقلة كالفلسفة والعلوم، بل يضطر العلماء إلى التنافس إعلاميًّا لضمان التمويل والاعتراف[13].

منهج الدراسة:

يمكن تصنيف الدراسة -مبدئيًّا- في السياق الاستكشافي أو الاستطلاعي؛ لأن مقاربتها للموضوع من الزاوية التي اعتمدها الباحث تُعَد من المقاربات القليلة في السياق العربي. وفي ضوء ذلك، ستعتمد الدراسة على منهج الفهم والتفسير لبيان مفاصل وأوجه الاتصال والانفصال بين الصحافة والعلوم الاجتماعية، ومكامن الفجوة في هذه العلاقة ومتطلبات تجاوزها.

يعتمد الباحث المنهج الكيفي من أجل الاقتراب من واقع الموضوع بطرق ملموسة تفرز نتائج وصفية قابلة للتحليل والاستعمال والتعميم، ذلك أن الإطار الذي تعتمده -السياق المغربي- هو بمثابة دراسة حالة يمكن استكشاف متغيراتها والتحقق من نتائجها؛ لبيان علاقة أسباب الظاهرة ومتغيراتها، وعلاقتها بالنتائج التي تهدف إلى معرفة الظروف التي أدت إلى تلك الحالة أو الوضع وسياقاته عبر استقصاء العوامل المفسرة لأشكال الانفصال أو الاتصال بين الصحافة والعلوم الاجتماعية.

إن موقع الباحث (بوصفه صحفيا مهنيا وباحثا)، يسمح باستخدام أداة الملاحظة بالمشاركة؛ حيث يقوم هنا بدورين هما: دور الباحث ودور أحد أفراد عينة البحث، فيُشارك أفراد العينة أجوبتهم وحواراتهم وتصوراتهم للموضوع، ثم يرصد أثر هذا التفاعل (التصورات) على واقع ومتغيرات الظاهرة. وبما أن هذه الأداة تسمح بهذه المزاوجة الذاتية والموضوعية في آن، فإن ذلك أيضًا يُسهِم في تطوير أفق إثنوغرافي -ضمني- يكون فيه الباحث جزءًا من سيرورة الدراسة.

مجتمع البحث وعينته:

حرصت الدراسة في شقها التطبيقي على إشراك الفاعلين في الحقل الصحفي والباحثين في العلوم الاجتماعية من خلال عينة نوعية تعكس التنوع المهني والمعرفي لفهم العلاقة بين المجالين. وتتكوَّن العينة من صحفيين مهنيين يزاولون عملهم في المؤسسات الإعلامية، وأساتذة باحثين في العلوم الاجتماعية يُبدون اهتمامًا خاصًا بحقل الصحافة والإعلام، بالإضافة إلى أساتذة أكاديميين راكموا تجربة مهنية سابقة في العمل الصحفي. ويهدف هذا التعدد إلى استكشاف أنماط التمثُّل والممارسة التي تؤطر العلاقة بين الصحافة والعلوم الاجتماعية في السياق المغربي. وقد امتدت مرحلة جمع المعطيات من 29 يناير/كانون الثاني إلى 26 فبراير/شباط 2025، وشملت تسع مقابلات، قبل أن تُستكمل بإجراء المقابلة العاشرة بتاريخ 25 مارس/آذار،

[11] Patrick Champagne, Dictionnaire international Bourdieu, sous la direction de Gisèle Sapiro, Comité éditorial : François Denord, Julien Duval, Mathieu Hauchecorne, Johan Heilbron, Franck Poupeau, Coordination éditoriale : HÉLÈNE SEILER (CNRS éditions, 2020), p 350.

[12] Ibid, p 351.

[13] Ibid, p 351.

واعتمد الباحث عينة قصدية (10 مشاركين)، قسَّمها إلى ثلاث فئات رئيسية:

الفئة الأولى: تضم هذه المجموعة أستاذين باحثين يُدرِّسان في معاهد وكليات وأقسام الصحافة والإعلام، لكنهما لم يمارسا مهنة الصحافة، رغم حضورهما واهتمامهما بحقل الصحافة والمجتمع الإعلامي عمومًا، وهما: خديجة براضي، أستاذة محاضرة بجامعة ابن طفيل بالقنيطرة، ومنسقة إجازة التميز في "الإعلام والتحولات المجتمعية" بمركز التميز "الاتصال والوسائط" بالجامعة ذاتها. وقد عملت أيضًا في الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري (Haca) لأربعة أعوام ونصف. والأستاذ سعيد الحاجي، أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة عبد المالك السعدي، له اهتمام واسع بتقاطعات الصحافة والعلوم الاجتماعية. وقد نشر دراسات ومقالات في بالموضوع، أهمها: "الخلفية المعرفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية وعلاقتها بزوايا المعالجة الصحفية"[14].

الفئة الثانية: تتشكل من ثلاث أساتذة جامعيين مارسوا الصحافة مهنيًّا أو ما زالو يمارسونها ثم التحقوا للتدريس بالجامعة، وهم عمر إحرشان، أستاذ العلوم السياسية والقانون الدستوري بجامعة القاضي عياض بمراكش، ومحمد كريم بوخصاص، صحفي سابق بصحيفة "الأيام" الأسبوعية، ويُدرّس الصحافة والإعلام الرقمي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة المولى إسماعيل بمكناس، وعبد الله الترابي، أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، وأستاذ زائر بالمعهد العالي للإعلام والاتصال بالرباط، بالإضافة إلى ذلك، هو مقدم برنامج شهري بالقناة الثانية (2M) "حوارات"، وكاتب عمود أسبوعي بصحيفة "تيل كيل" (TelQuel).

الفئة الثالثة: تتكون من 5 صحفيين يشتغلون في الحقل الصحفي ولهم تجربة مهنية، وهم: الصحفي عصام واعيس الذي اشتغل بعدة مؤسسات من بينها "أخبار اليوم"، و"وكالة المغرب العربي للأنباء"، و"مدار21"، و"صوت المغرب"، و"مجرة" و"هارفارد بزنس ريفيو عربية"، كما أشرف على إدارة المحتوى في بعضها. وتقلد مناصب مختلفة فيها تباينت حسب المراحل بين العمل: صحفيا ومراسلًا، وسكرتير تحرير، ومحررًا أولًا، وكاتب رأي ورئيس تحرير. وآمال كنين، صحفية مهنية لأزيد من 10 أعوام، متخصصة في التحقيقات الاستقصائية وصحافة البيانات، عملت خلال هذه الفترة في المجال البحثي وكتابة وتحرير المقالات والتقارير الإخبارية، وتركز جهودها على كشف القضايا المعقدة من خلال البحث المتعمق والمقابلات، كما تُقدِّم كنين البرنامج الاستقصائي الشهري: "بدون عنوان" في الجريدة الإلكترونية "هسبريس"؛ إذ تسعى من خلاله إلى البحث في مواضيع اجتماعية تتطلب تحقيقًا معمقًا. والصحفي محمد البقالي، مراسل قناة الجزيرة في أوروبا.

أما لحسن سكور فهو صحفي بشبكة الجزيرة الإعلامية، وقد عمل محررًا في وسائل إعلامية رقمية بالمغرب، وبخصوص المشارك الخامس الصحفي المختار العبلاوي، فهو يعمل حاليًا مراسلًا لقناة الجزيرة بالرباط، وعمل سابقًا مذيعًا للأخبار في قناة "ميدي1سات" بطنجة بين عامي 2007 و2010. انتقل بعدها إلى قناة الجزيرة صحفيًّا ومنتجًا في غرفة الأخبار ومشرفًا على مشروع موسوعة الجزيرة. في عام 2018، عاد إلى المغرب ليغطي أهم الأحداث الجارية، ويُقدِّم أيضًا دورات متخصصة في مجال الإعلام والتحرير الصحفي والتقديم التليفزيوني والصحافة الإلكترونية. يعمل هؤلاء الصحفيون بشكل قار في وسائل الإعلام المختلفة، الورقية والإلكترونية والسمعية-البصرية، بعد أن أنهوا دراساتهم الأكاديمية، أو في طور إنجاز دراساتهم العليا (الماستر-الدكتوراه)[15].

يسعى الباحث، من خلال هذه العينة، إلى فهم مختلف التصورات عن طبيعة علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية بالمغرب، كما يسعى إلى استكشاف

---

[14] سعيد الحاجي، "الخلفية المعرفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية وعلاقتها بزوايا المعالجة الصحفية"، مجلة الصحافة – معهد الجزيرة للإعلام، 20 مارس 2024، https://shorturl.at/jnoRq

[15] قُدمت جميع التعريفات المتعلقة بالمشاركين، بناء على طلب الباحث، وعلى ما تلقاه منهم، باستثناء بعض المشاركين الذين قام الباحث بإدراج سيرهم لمعرفته الوثيقة بهم مثل: د. سعيد الحاجي.

ممارسات الصحفيين الواعية وغير الواعية لطرائق استثمار وتوظيف مناهج وأدوات البحث في إنتاج المضامين الصحفية.

ولهذا الغرض أعدَّ الباحث دليلًا للمقابلات يعمل من خلاله على استكشاف تمثُّلات عينات الدراسة التي تقربنا إلى القضايا التالية: الواقع المهني، والمتطلبات التكوينية، والعلاقة بين سوق العمل والتدريب الصحفي وغيرها من القضايا ذات الصلة. فقد أُعِدّ ثلاثة أدلة مختلفة، تبعًا للفئات المحددة في الدراسة، وبما أن هذا الاختيار سيفرز بالضرورة اختلافًا في التمثُّلات وفي المتغيرات، فإن الباحث أخذ على عاتقه بناء حقل دلالي تقاطعي بين عينات الدراسة، من خلال تطابق محاورها واختلاف الأسئلة فيها، وفيما يلي أهم محاور دلائل المقابلات وأهم القضايا التي تم التركيز عليها:

اهتم دليل العينة الأولى (الأكاديميون)، بالتركيز على تمثُّلات هذه الفئة، خاصة في فهم طبيعة علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية، وواقع تدريسها في السياق المغربي، وكذا طرح وجهات نظر لتعميق النقاش حول تصورات مختلفة تُمثِّل أفقًا لتطوير هذه العلاقة.

أما العينة الثانية من الدراسة (الأكاديميون الممارسون لمهنة الصحافة)، فقد ركز دليل المقابلة على تجربتهم بشكل أكبر بوصفهم الأكثر قربًا من الحقلين معًا؛ إذ سعى الباحث إلى ملامسة تجربتهم وانعاكاساتها على متغيرات العلاقة. ومن بين أبرز القضايا التي اهتم الباحث بها في هذه الفئة من المستجوبين، رصد غياب تأثير خلفية العلوم الاجتماعية على التغطية الإعلامية.

شكلت العينة الثالثة (الصحفيون) العمود الثالث في فهم قضايا الدراسة، لاعتبارات متعددة منها: ممارسة مهنة الصحافة، والتجربة التكوينية التي خاضتها في مراحل الدراسة (الإجازة/البكالوريوس، الماستر، الدكتوراه)، خصوصًا في فهم الممارسات الواعية وغير الواعية للصحفيين في استعمال أدوات العلوم الاجتماعية والطرق التي يُوظِّفونها.

جدول 1: توزيع فئات أفراد عينة الدراسة

الأكاديميون	الأكاديميون الممارسون للمهنة	الصحفيون المهنيون
خديجة براضي	محمد كريم بوخصاص	عصام واعيس
سعيد الحاجي	عمر إحرشان	آمال كنين
	عبد الله الترابي	المختار العبلاوي
		لحسن سكور
		محمد البقالي

مراجعة الدراسات السابقة:

إذا كانت البيبليوغرافية الغربية تشهد نموًا مطردًا للدراسات والأبحاث التي تبحث في علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية، فإن هذا النمو يتجه نحو الندرة في العالم العربي والسياق المغربي تحديدًا. ورغم أن بعض المقالات تُلامس جوانب من هذه العلاقة[16]، إلا أن ما هو ثابت في -حدود اطلاع الباحث- أن هناك فراغًا أكاديميًّا في هذا المجال. لذا ارتأى الباحث الاعتماد على الدراسات الغربية التي لها باع طويل في البحث في هذا الموضوع.

الصحافة والعلوم الاجتماعية: اضطراب أم مشكلة؟[17]:

عالجت الدراسة مكامن الاتصال والانفصال بين الحقلين في السياقين الأميركي والفرنسي، من خلال نموذجين هما: السوسيولوجي الأميركي روبرت بارك الذي بدأ مساره بوصفه صحفيا، ثم أصبح من رواد علماء الاجتماع الحضري. أما النموذج الثاني فيُمثِّله السوسيولوجي الفرنسي بيير بورديو الذي أهمل دراسة حقل الصحافة، ثم عاد لينتقدها باعتبارها لا تتمتع بالمسافة اللازمة عن عالمي السياسة والاقتصاد.

ترصد الدراسة من خلال منهج تحليلي-مقارن مفارقةً مرتبطة بالسياق الفرنسي أساسًا، فالعلاقة بين الصحافة والعلوم الاجتماعية تتسم بـ"البرود" والتجاهل المتبادل. ويعود الباحث جيل باستن (Gilles Bastin) إلى مؤسسي السوسيولوجيا في فرنسا، مثل إميل دوركايم (Émile Durkheim) الذي كان يتجنب الحديث عن الصحافة. وهو موقف تأثرت به السوسيولوجيا الفرنسية لاحقًا، وتبلورت كشكل من أشكال الصراع والمنافسة بين الصحفيين وعلماء الاجتماع. ويُشير الباحث في هذا السياق إلى أن هذا الموقف شكَّل مدرسة متكاملة بفرنسا في فهم علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية، تُدعى بالأطروحة/المقاربة الانفصالية.

بالمقابل تسعى الدراسة نحو إبراز مكامن التلاقي بين الصحافة والعلوم الاجتماعية، من خلال تجربة وممارسة عالم الاجتماع الأميركي روبرت بارك، الذي كان متأثرًا بخلفيته الصحفية، وهو ما ساعده في نقل الممارسات الميدانية التي كان يقوم بها نحو العمل السوسيولوجي. وقد لاحظ العديد من متابعي أعماله أن الإيكولوجيا البشرية التي برع فيها تأثرت كثيرًا باستلهاماته من تجاربه الصحفية.

وأبرزت الدراسة في خلاصاتها سلسلة من التقاطعات التي تجمع الحقلين على مستوى المقاربة أو الاشتراك في بعض الأدوات، لكن ذلك ظل غير مرحب به، كما يوضح الباحث باستن في سياق الحالة الإعلامية الفرنسية، ويسوده سوء "الفهم" و"الازدراء" أحيانًا، إلا أن تصور الباحث ينحو إلى إقامة علاقة تكاملية، لأن معايير "الاقتباس" بين الحقلين تُفسِّر طبيعة العلاقة، وبالرغم من أن الباحث ينتمي إلى التقليد الفرنسي في الممارسة الأكاديمية، إلا أن خلاصاته تظهر التحولات في فهم ديناميات العلاقة بين الحقلين.

الصحافة والعلوم الاجتماعية: التقارب وسوءالفهم[18]:

ينطلق الباحث جان ماري شارون (Jean Marie-Charon) من بداهة ترى أن من السهل ملاحظة تقاطع الصحافة مع اهتمامات وانشغالات الباحثين في العلوم الاجتماعية. ويُحاجِج أيضًا بأن الصحافة تستثمر طرائقهم وأدواتهم. ويتحقَّق من فرضيته من خلال الاستدلال بمحررين وكتاب أعمدة ورؤساء أقسام ومحررين رئيسيين استفادوا من تكوين أكاديمي قوي في العلوم الاجتماعية، مثل إدوي بلينيل، وسيرج

---

[16] من المقالات القليلة في هذا الباب، هناك مقال وفاء أبو شقرا، أستاذة في كلية الإعلام في الجامعة اللبنانية ورئيسة مركز الأبحاث فيها. بعنوان: العلوم الاجتماعية في كليات الصحافة العربية.. هل يستفيد منها الطلبة؟، ومقال للأستاذ سعيد الحاجي: الخلفية المعرفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية وعلاقتها بزوايا المعالجة الصحفية. وهي في الأصل مشاركات في منتدى كليات الصحافة في العالم العربي الذي عُقد بالدوحة في 14 و16 أكتوبر/تشرين الأول 2023، ونُشرت في موقع "مجلة الصحافة" التابع لمعهد الجزيرة للإعلام.

[17] Gilles Bastin, Le journalisme et les sciences sociales. Trouble ou problème ?, Revue “Sur le journalisme”, (Vol 5, no 2, 2016).

[18] Jean Marie- Charon, Journalisme et sciences sociales. Proximités et malentendus, In: Politix, (vol. 9, n°36, Quatrième trimestre ,1996).

جولي (Serge Joly)، وغيرهم، الذين لم يمروا أبدًا على مقاعد الدراسة في كليات الصحافة، ويعتبر أن تكوينهم الجامعي في تخصصات العلوم الاجتماعية أسهم كثيرًا في نجاح مساراتهم المهنية.

هذا الرصد لا يُخفي أيضًا مشكلة ملموسة مرتبطة -بحسب الباحث- بغموض العلاقة بين الحقلين، خصوصًا أن مهنة الصحافة متنوعة بالكامل، وهذا يُغيّر معطيات المشكلة وواقعها المفتوح الذي لا يضع معايير ومتطلبات محددة بدقة لممارسة مهنة الصحافة، سوى الحرص على احترام أخلاقيات المهنة.

ينزع الباحث شارون نحو المنهج الترابطي والتكاملي بين الحقلين في رصده لوضعية تدريس العلوم الاجتماعية في كليات الصحافة بفرنسا، وأوضح أن تكوينات الصحفيين سابقًا كانت تعتمد على برامج أكاديمية ودراسية عدة في التاريخ، والفلسفة، والاقتصاد وعلم الاجتماع... ما يعني أن التكوين في المهارات التقنية كان يستهلك وقتًا أقل مما هو عليه الحال اليوم؛ إذ بات إتقان الأدوات الرقمية، والإذاعية، والتليفزيونية يستغرق عدة أشهر ضمن برنامج دراسي يمتد على مدار عامين[19]. واستنتج الباحث -بعد رصد ومقارنة ما كان يتم تدريسه في معاهد الصحافة وما آل إليه الوضع- أن مدارس الصحافة لم تعد تولي أهمية كبيرة للتعليم النظري، أو لفهم العالم من خلال تخصصات فكرية أو علمية كبرى، ورغم أنها تُخاطب اليوم جمهورًا جامعيًّا بل حتى خريجي المدارس الكبرى، فإنها تظل موجهة نحو تعلُّم المهنة، وكما يُكرِّر مسؤولوها مرارًا فإن مدارس الصحافة هي "مدارس تطبيقية"[20].

ويخلص الباحث إلى أن النقاش حول الممارسات المهنية للصحفي والباحث في العلوم الاجتماعية قد يؤدي إلى إغفال قضية أساسية وهي التغلغل العميق للعلوم الاجتماعية في العمل الصحفي اليومي. فمن خلال تجربة الباحث الصحفية، أكد أن الصحفيين يعتمدون بشكل غير واعٍ على مناهج وتحليلات ومعارف مستمدة من العلوم الاجتماعية عند تغطيتهم للأحداث والظواهر المختلفة، رغم أن هذه الاقتباسات ليست مقصودة أو منظمة أو مُتْقَنَة منهجيًّا، وإنما هي خلفية غير مرئية يستند إليها الصحفي تلقائيًّا عندما يجد نفسه أمام حدث أو قضية يتعين عليه نقلها للجمهور. ففي مثل هذا يصبح استدعاء العلوم الاجتماعية في الصحافة سلاحًا ذو حدين: فهو قد يكون أداة للفهم العميق، أو مجرد واجهة سطحية تُستخدَم لإضفاء طابع علمي على تأويلات غير دقيقة[21].

كما أبانت الدراسة عن اختيارات الطلبة الراغبين في دخول المجال الصحفي، والتخصصات التي يدرسونها، ومساهمتها بشكل كبير في تعزيز هذه العلاقة. ومع ذلك، فإن تحليل الممارسات الفعلية لكل من الصحفيين والباحثين في العلوم الاجتماعية يكشف عن وجود التباسات وسوء فهم متبادل.

في التلفاز ويليه تأثير الصحافة[22]:

يُقدِّم عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو نقدًا عميقًا لدور التليفزيون في تشكيل الوعي الجماهيري، محذرًا من تأثيره على جودة المعلومات والنقاش العام. ويعكس هذا الكتاب رؤية بورديو لمؤسسات الإعلام بوصفها أدوات للهيمنة الرمزية؛ إذ لا تكتفي بنقل الأخبار بل تُعيد تشكيل الواقع بما يخدم مصالح القوى المسيطرة.

ولا يقتصر نقد بورديو على التليفزيون فقط، بل يمتد ليشمل الصحافة المكتوبة التي أصبحت في نظره خاضعة لنمط العمل التليفزيوني؛ فبدلًا من تقديم تحقيقات معمقة، أصبحت الصحافة تتجه إلى السرعة والاختصار، وهو ما جعلها تفقد دورها التقليدي في تقديم المعرفة النقدية والمعلومات الموثوقة[23].

---

[19] Ibid, p 21.

[20] Ibid, p 22.

[21] Ibid, p 31.

[22] Pierre Bourdieu, Sur la télévision ; l'emprise du journalisme, (Raison D'agir, 1996).

[23] Ibid, p 5.

ولفهم ديناميات الحقل واكب بورديو مجتمع الصحفيين، وخلص إلى فكرة مفادها: أن المجال الإعلامي غير مستقل، ليس من منطلق السوق وارتهاناته كما سلف، بل إن الحقل ذاته خاضع لرقابة ذاتية، ليس مصدرها المؤسسات الرسمية، بل الصحفيون ذاتهم [24].

في ظل هذه الانتقادات، يتساءل بورديو عما إذا كان يمكن للإعلام - وخاصة التليفزيون - أن يكون محايدًا أو موضوعيًّا. ويُقدِّم إجابة واضحة: الإعلام ليس مجرد ناقل للأخبار، بل هو جزء من البنية الاجتماعية والسياسية، وعليه فإنه يُنْتِج واقعًا معينًا بدلًا من أن يعكسه.

اهتمت هذه الدراسات بالجانب النقدي الذي يَسِمُ علاقة الحقلين؛ إذ حاججت الدراسة الأولى عن الجانب التكاملي في طبيعة علاقة الحقلين وأهمية العلوم الاجتماعية في تطوير العمل الصحفي، ورغم هذا الطابع الحجاجي في الأطروحة، إلا أنها أهملت جوانب مهمة تُسهِم في إبراز تقاطعات الحقلين، مثل طبيعة استعمال أدوات العلوم الاجتماعية من طرف الصحفيين، كما أنها لم تكشف عن البنية الإبستمولوجية التي يمكن للصحافة المساهمة بها، بما أنها حقل من الحقول الاجتماعية.

ينظر بورديو إلى حقل الصحافة بعين الريبة، وهي نظرة مختزلة لوظائفها، لاسيما وأنه حصرها في نطاق "التبعية" وعدم الاستقلالية، وهو نظر قاصر يفصل النموذج الاقتصادي للصحف عن سلوكها التحريري، ومدى تحكم الحقول الاقتصادية والسياسية فيها. هذه النظرة أثرت في فهم وظيفة الصحافة، وأورثت مجموعة من الباحثين والمثقفين عداءً مجانيًّا لها، دونما فهم للديناميات الوظيفية.

[24] Ibid, p 4.

1- تنازع المقاربة.. صراع التأويلات

تـعددت المدراس والاتجاهـات التـي قـاربت موضوع علاقـة الصحافـة بالعـلوم الاجتماعيـة، وتتكثف هذه المقاربـات فـي اتجـاهين متنـازعين فـي المبنـى والمعنـى، الأول انفصالـي والثانـي اتصالـي، يُحدِّدان طبيعـة العلاقـة ويرسمـان سمـات وخصـائص كل اتجـاه بنـاء علـى خلفيـات إبستمولوجيـة ووظيفيـة، وسيمثل البـاحث لـهذين الاتجـاهين من خلال مايلـي:

الاتجاه الانفصالي:

يُـعد نـقد بورديو للحـقل الصحفـي من أهم مـا أُنْتِج في حقل العـلوم الاجتماعيـة قياسًـا علـى السيـاق الذي برز فيـه هذا النـقد. وقد اعترض بورديو علـى أن يكون هنـاك تقاطـع فـي النظر والـعمل (المنهجيـة) بين الصحافـة والعـلوم الاجتماعيـة؛ إذ اعتبر أن الصحافـة مجـال يفتـقر إلـى الاستقلاليـة، علـى عكس عـلم الاجتمـاع الذي قد يدّعـي امتلاكـه للاستقلاليـة العلميـة[25]. اعتمدت هذه الأطروحـة علـى المعيـار "الإبستمولوجـي" والأيديولوجـي، بدل الاهتمـام بمعـايير "الاقتبـاس" و"التقاطـع"، وفـهم الديناميـات الداخليـة والخارجيـة للحقـلين. بمعنـى آخر، ينظر بورديو -فـي رفضـه أو اعتراضـه- إلـى المعرفـة بمنظور "جوهرانـي"[26]، وهو مـا أثر علـى فهمـه لأنظمـة الـعمل بين السوسيولوجيـا والصحافـة، وأثر فـي العديد من الأجيـال فـي فرنسـا[27].

اعترض البـاحث الفرنسـي جيل بـاستن علـى أدلـة بورديو، وأوضـح أن "ضـعف أدلـة بورديو يكمن فـي أنهـا تـعتمد علـى مفـهوم مجرد لماهيـة السوسيولوجيـا والصحافـة، فعـادة ما يُشير المُؤلِّفون المذكورون [بورديو ومجموعـة من البـاحثين] إلـى "مبـادئ" كبرى أو إلـى أنظمـة إبستيمولوجيـة بدلاً من الظروف و[الملابسـات] الميدانيـة التـي قد تسمـح بتحديد الـفروق بين الصحافـة والسوسيولوجيـا علـى سبيل المثـال: طبيعـة علاقة النظرية بالتطبيـق، ومعـايير الاقتبـاس، وإخفـاء الهويـة..."[28]، وبالتالـي فـإن أطروحـة بورديو تتزعزع ركائزهـا بنـاء علـى صيـغ معياريـة، و"يصـعب ربطهـا بالممارسـات الفعليـة لأولئك الذين يعـلنون انتمـاءهم إليهـا"[29].

لا يمكن فصل نزوع بورديو هذا عن فهمـه "للحـقل الاجتماعـي" بوصفـه نظريـة شـاملة لـه ارتباطـات مـع حـقول أخرى وعلـى الأخص حقلـي السياسـة والعـلوم الاجتماعيـة[30]، خاصـة أن الحقل الصحفـي يخضـع لنفوذ السـلطتين السياسيـة والاقتصاديـة، وهو بدوره يـفرض "قيوده بشكل متزايد علـى جميـع الحـقول الأخرى، وخاصـة حـقول الإنتـاج الثقافـي مثل العـلوم الاجتماعيـة، والفلسـفة، والسياسـة، وغيرهـا من الحـقول الثقافيـة"[31].

ينبنـي هذا النزوع علـى فـهم لديناميـات الحـقل الصحفـي قياسًـا علـى ارتباطـه بباقـي الحـقول التـي كوَّنت نظريـة بورديو الاجتماعيـة، لكن بالمقـابل لا يتصل تصوره عن الحـقل الصحفـي بديناميـات الإنتـاج الإبستمولوجيـة والميدانيـة التـي تربط الصحافـة بالعـلوم الاجتماعيـة، بـقدر مـا هو موقف مُـعَزَّز بتصور عن السلطة وديناميات تفاعلهـا مـع باقـي الحـقول ضمن البنيـة النظريـة الاجتماعيـة لبورديو، أي ضمن البنـى الرمزيـة بوصفهـا مجـالًا لـلصراع الاجتماعـي. وهذا مـا قد أثر علـى عدم الاهتمـام بـالدلائل الميدانيـة والمنهجيـة التـي يمكن أن تسمـح بمقاربـة الصحافـة وعـلم الاجتمـاع التـي يصـعب ربطهـا بالممارسـات العمليـة لكلا الحقـلين.

---

[25] Bourdieu, ibid, p 70.

[26] توضيـح: (الجوهرانـيّ) مصطلـح فلسفي يشير إلـى جوهر الشـيء وماهيتـه علـى مـا هوعليـه، والأصل فـي اللغـة العربيـة استخدام (جوهريّ) دون زيـادة الألف والنون، إلا أن هذه الاستخدام محدث ظـهر مؤخرا فـي لغـة بـعض البـاحثين لتمييز المعنـى المذكور آنفـا عن معنـى (جوهريّ) بمعنـى أساسـيّ فـي الاستخدام المحدث أيضـا

[27] Bastin, p 48.

[28] Ibid, p 49.

[29] Ibid, p 49.

[30] Champagne, p 353

[31] Ibid, p 353.

لا يمكن القول - رغم الاحتياطات التي اتخذها بورديو لتقديم تحليل لهذا الحقل - إن هذا الجزء من عمله كان الأكثر فهمًا في الوسط الصحفي أو من قبل علماء اجتماع الإعلام. فلم تُختزَل تحليلاتُه فيما سُمِّي بـ"الماركسية الفجة" التي يُفترض أنه يرى فيها الصحفيين "دميً" بين يدي "رأس المال الكبير" - وهو في الواقع عكس ما يقوله تمامًا بفضل مفهوم الحقل- ولكن أيضًا تم اعتبارها نوعًا من الإدانة أو النقد (بالمعنى السطحي) لوسائل الإعلام، أو هجومًا على الصحفيين، أو تشكيكًا في كفاءتهم بدلًا من كونها عملية موضوعية تهدف إلى تفسير الممارسات التي يتم ملاحظتها في هذا المجال بفهمٍ أعمق[32].

الاتجاه الاتصالي:

تكشف بعض المسارات المهنية عن إمكانية الانتقال من البحث إلى الصحافة، أو من الصحافة إلى ممارسة البحث العلمي؛ أي أن هناك تجاذبًا ثنائيًّا بين الحقلين، زاوج بين الممارسة والتدريس والتنظير، بيد أن قلة منهم من استطاع التنظير ووضع أسسًا إبستمولوجية وميدانية لفهم وتفسير ما هو متصل ومنفصل بين الحقلين. ولعل روبرت بارك بفضل رؤيته المتقاطعة بين الصحافة والعلوم الاجتماعية استطاع بناء رؤية مغايرة تحيد عن التحديد المعياري و"الجوهراني" للحقلين نحو البحث في منظومة "التلاقي" و"التفاعل" و"الاقتباس". وقد لاحظ المتابعون لأعمال بارك التأثير الحاسم لتجربته الصحفية على سوسيولوجيته، "والمزيج المميز لأساليب البحث التي استخدمها سوسيولوجيّو شيكاغو في العشرينيات - خاصة تميزهم عن حركة التحقيقات الاجتماعية- الذي يُفسَّر [ولو] جزئيًّا من خلال تجربة روبرت بارك صحفيًّا"[33].

ضمن سياق المسارات تبدو بعض أعمال ميشيل فوكو "المونوغرافية" خصوصًا، القريبة من الوقائع والظواهر الاجتماعية أقرب إلى هذا الاتجاه الاتصالي، لاسيما وأنه مارس الصحافة بأشكال متعددة انطلاقًا من مقالاته التحليلية في صحيفة "ليبراسيون" (Libération)، "وعلاقاته المنتظمة مع "لو نوفيل أوبسرفاتور" (Le Nouvel Observateur)، بل ذهب أبعد من ذلك من خلال تعاونه مع صحيفة "كورييري ديلا سيرا" الإيطالية (Corriere della Sera) عندما طلب منه مدير الصحيفة التعاون بانتظام متوقعًا - ربما- أن يُقدِّم "وجهات نظر الفيلسوف" حول القضايا الكبرى في عصرنا. وقد اقترح فوكو في المقابل إنشاء "تقارير أفكار" تُنشر بشكل دوري بمساعدة فريق من المثقفين-الصحفيين[34]. وفي الواقع فإن فوكو بحضوره المتعدد يخترق الصورة النمطية المختزلة عن الصحفيين التي تحشرهم في مقاربات ضيقة تُسيء فهم طبيعة عملهم، وتحدُّ من إمكانات معالجاتهم للوقائع الاجتماعية بكونها إنتاجا في الحاضر، وهي من الخصائص القوية في عمل الصحفي من خلال قدرته على الإنتاج في الحاضر؛ أي القدرة على الكتابة عن الواقع كما هو والقدرة على إعادة إنتاجه.

في طبيعة مهنة الصحافة، خلص جان ماري شارون إلى أنها مهنة خاضعة لمتغيرات مستمرة، وهو ما يُسبِّب هذا الإرباك في وضع حدٍّ (تعريف) واضح لعلاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية[35]، بيد أنه يطرح محددات يمكن تصنيفها في ثلاثة مستويات تكاملية لمحاولة تحديد دور العلوم الاجتماعية، مع مراعاة التعقيد المتعلق بالكفاءة الصحفية وهي:

- أصول الصحفيين من حيث تكوينهم.
- محتوى التكوين الصحفي نفسه.
- نقاط التقاطع والاختلاف بين الصحافة والمقاربة البحثية في العلوم الاجتماعية[36].

---

[32] O.P. pp 352,353.

[33] Sylvain Bourmeau, Robert Park, journaliste et sociologue, 1988, P 59.

[34] Jean-Louis Fournel , Jean-Claude Zancarini, Sortir de la bibliothèque? Essai de cartographie d'un des territoires de Michel Foucault, (Revue Astérion, NO 7, 2010), https://journals.openedition.org/asterion/1628

[35] Jean Marie- Charon, Journalisme et sciences sociales. Proximités et malentendus, 1996, p 17.

[36] Ibid, p 17.

وبمـا أن هذه المحددات تُقرّبنـا أكثر من الصورة التـي ينبغـي أن تطبـع علاقـة الحقـلين، فـإن دلالات الامتنـاع والتعـارض تنتفـي بمجرد أن يتم التمييز جيدًا فـي فـهم الأسس التـي تنبنـي عليهـا العلاقـة خصوصًـا أن جزءًا كبيرًا من النقـاش المحتدم انتـقل إلـى حيز "السيولـة الرقميـة" وشبكات التواصل الاجتماعـي التـي تُـعيد تشكيل البنـى الاجتماعيـة والسياسيـة والاقتصاديـة. ومن ثَمَّ "لم تـعد السـلطة والمراكز الاقتصاديـة تـعتمد علـى المواقـع الجغرافيـة والرمزيـة، بل علـى الشبكات التـي تتحكَّم فـي تدفـق المعلومـات والمعرفـة[37]. فـي ظل هذا المشـهد قد يتداعـى جوهر الصراع الذي يتجـاوز علاقـة "الاعتراف" وكشف مكامن "الاقتبـاس".

[37] Manuel Castells, the Rise of the Network Society, 2009, p 136.

2- تمثلات الفاعلين حول العلاقة بين الصحافة والعلوم الاجتماعية.

إن تعقد الظاهرة دليل على السمة التركيبية التي أسست بنياتها "الإبستمولوجية" والاجتماعية والثقافية، وهو ما يُفسِّر تنوع المقاربات بناء على المتغيرات التي تحملها، ولعل "الموضوع" الذي يُعالجه الباحث في هذه الدراسة ينتمي إلى هذا المجال التركيبي الذي يُقارب الظاهرة في أبعادها المختلفة. ولما كانت المقاربات في فهمها للظاهرة تتأطر بمستويين: نظري وميداني، فإن محاولة فهم وتفسير طبيعة علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية بناء على المستويين المذكورين سالفا يُسفِر عن نتائج تقترب من طبيعة الظاهرة من خلال النتائج التي تم التوصل إليها. ويتأسس هذا المحور البحثي على ثلاث ركائز أساسية: "التمثلات" و"المتغيرات" و"المتطلبات"، وهي تفسر النتائج الميدانية للدراسة، وفيما يلي ترميز أفراد العينة بما يتوافق مع طبيعة الدراسة وأهدافها.

جدول 2: توزيع أفراد العينة بحسب الفئة التي يمثلونها

الفئة الأولى **الباحثون**	الفئة الثانية **الباحثون الممارسون للصحافة**	الفئة الثالثة **الصحفيون**
خديجة براضي	**عبد الله الترابي**	**آمال كنين**
سعيد الحاجي	**عمر إحرشان**	**عصام واعيس**
	محمد كريم بوخصاص	**لحسن سكور**
		المختار العبلاوي
		محمد البقالي

طبيعة علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية:

ليس من السهل الوصول إلى علاقة محددة لطبيعة العلاقة بين الصحافة والعلوم الاجتماعية خصوصًا أن تَمَثُّلات المبحوثين عن الموضوع مختلفة بناء على الروافد المعرفية، والخلفيات التخصصية، والقدرة على النفاذ إلى الموضوع. ومن ثَمَّ، فقد مالت إجابات ثمانية من المشاركين -بين أساتذة باحثين وصحفيين- إلى أن سمة العلاقة بين الحقلين تتميز بـ"التكامل" و"الاتصال" و"الامتداد"، وتُعبّر إحدى الإجابات عن هذه النتيجة: "أتصور أن الصحافة امتداد للعلوم الاجتماعية والصحفي حين ينجز استطلاعًا صحفيا مهنيًّا يلبس جلباب الباحث الأنثروبولوجي. كما أن الجسر مفتوح بينهما، وأن الصحافة طبعًا تُنبّه إلى ما تكشفه تلك الأبحاث، وتلك الأبحاث تحتاج للصحافة لتفهم تصورات المجتمع بِعِلْيةِ قومه وعَوامِّه"[38].

تخضع هذه العلاقة لفهم أطر وبنيات ووظائف الحقلين معًا، ولا يمكن فهم طبيعتها إلا بمقاربات نظرية وميدانية، وقد اعتبر ثلاثة من الأساتذة الباحثين المشاركين في الدراسة (الفئة الأولى) أن الوقت قد حان لدراسة هذه العلاقة في السياق المغربي الذي يشهد فراغًا في فهم هذه العلاقة، بل تُعَد في نظر أحد المشاركين "علاقة متقاربة من الناحية النظرية"[39].

ويتعمَّق هذا الوعي كلما اتجهنا نحو الأكاديميين الممارسين للصحافة؛ إذ يبدو أن أفراد هذه الفئة أكثر وعيًا واحتكاكًا بهذا الموضوع فيما يخص توظيف أدوات وتقنيات العلوم الاجتماعية في العمل الصحفي، وكذلك في فهم هذه العلاقة في شقها النظري. وفي هذا السياق، يقول أستاذ العلوم السياسية والقانون الدستوري عمر إحرشان: "تعتمد الصحافة على مناهج وأدوات العلوم الاجتماعية لفهم وتحليل الأخبار والوقائع، وبالمقابل تستفيد العلوم الاجتماعية من الصحافة في الكثير من المعطيات لفهم المجتمع وبعض ظواهره؛ لأنها تشكل مصدرًا مهمًّا من مصادر تجميع المعطيات وجمع البيانات ومعرفة الاتجاهات الاجتماعية"[40].

وتُفسِّر تقاطعات المستجوبين على اختلاف فئاتهم أهمية الوعي بضرورة جَسْر وتطوير علاقة الصحافة والعلوم الاجتماعية، والبناء عليها بصفتها مرتكزا أساسيا في البحث عن مكامن الاتصال بوصفه سمة رئيسة. وتتحدد هذه السمة من خلال توظيف معطيات العمل الصحفي (المعلومة)، ونتائج البحوث الاجتماعية في تطوير وتحليل هذه المعلومة أو في الحدود الدنيا تقديمها بطرق مناسبة.

إن فهم ديناميات الحقلين معًا يتطلَّب فهم طرق إنتاج الحقائق والقيم الاجتماعية وإعادة تشكيلها وفق المنطلقات والغايات، وهو ما يُساعد في توطيد دلالات "الاتصال" و"التكامل" و"الامتداد". فعلى مستوى التمثُّلات تقاربت رؤى المشاركين من الصحفيين أيضًا، وأوضحت أن دراسة العلوم الاجتماعية أو الإلمام بها أمر ضروري، وعادة ما تكون نتائجها خيارًا في إعداد التقارير، أو على الأقل مصدرًا مهمًّا في تعزيز مضامينهم الصحفية، وقد تكون في كثير من الحالات ضرورة حيوية في تعزيز التقارير الصحفية المعمقة. ولعل إحدى الإجابات كانت واضحة في إبراز مدى كيفية اعتماد الصحفي على العلوم الاجتماعية في معالجة الخبر، وهو ما تُبيّنه الأكاديمية خديجة براضي التي تعتمد طريقتين في التعامل مع المادة العلمية: "الأولى عبر نقل ما تقوله نتائج بعض الأبحاث الاجتماعية عن المجتمع المغربي، والثانية بالتواصل مع مختصين؛ فقد أجريت حوارين على الأقل مع الباحثة في علم الأنثروبولوجيا كاثارينا غراف (Katharina Graf)، في أحدهما تقاسمت معي خلاصات عن دراسة أنجزتها حول دور الخبز، "خبز الدار"، في تحقيق الاستقرار السياسي بالمغرب!"[41].

ومن خلال هذا يتبيَّن أن هذه العلاقة تتجلى معالمها

---

[38] مقابلة أجراها الباحث مع عصام واعيس، صحفي، عبر البريد الإلكتروني، 22 فبراير/شباط 2025، الدوحة.

[39] مقابلة أجراها الباحث مع خديجة براضي، أستاذة علم الاجتماع بجامعة ابن طفيل، كلية الآداب واللغات والفنون، 30 يناير/كانون الثاني، 2025، الرباط.

[40] مقابلة أجراها الباحث مع عمر إحرشان، أستاذ العلوم السياسية والقانون الدستوري بجامعة القاضي عياض، عبر الواتساب، 12 فبراير 2025، الدوحة.

[41] براضي، مرجع سابق.

بوضوح في الممارسة الصحفية تحديدًا، فكلما اقترب الصحفي من بؤر المعالجة المركبة والاحتكاك بجوهر وأسباب المشكلة، كان اعتماده ضروريًا على نتائج الأبحاث الاجتماعية، وهو ما يوفر للصحفيين بيانات وتحليلات تُساعد في تفسير الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

بالاقتراب من الفئة الثانية ومحاولة اكتشاف تصورها عن هذه العلاقة، يتقاطع الأستاذ الممارس لمهنة الصحافة عبد الله الترابي مع رؤية واعيس (الفئة الثالثة)، ذلك أن "الصحافة هي امتداد للعلوم الاجتماعية على عدة مستويات، ويتجاوز دورها ذلك؛ إذ تُعَد من المراجع الأساسية في العلوم الاجتماعية، ولا يمكن للصحفي الذي يكتب الافتتاحيات والأعمدة -على سبيل المثال- الحديث عن مجتمعه دون الإلمام بهذه العلوم وبأدواتها التحليلية"[42].

يتبيَّن من إجابات المشاركين أن هناك وعيًا مشتركًا بأهمية علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية، وهو ما يعكس في المجموع اتفاقًا دلاليًّا يرتبط بحقل "الالتقاء و"الاقتباس" و"الاستلهام"، و"الامتداد" في العديد من الممارسات المهنية، إلا أنها في حاجة إلى تقييمها وفهم طبيعة هذه الممارسة من جهتين:

الجهة الأولى: من حيث توظيف العلوم الاجتماعية في المضامين الصحفية.

الجهة الثانية: من جهة فهم طبيعة الأدوات الموظَّفة مثل المقابلات المعمقة وتحليل البيانات والملاحظة الميدانية.

جدول 3: توزيع آراء المبحوثين حول طبيعة العلاقة بين الحقلين

الفئة	تكاملية	انفصالية	المجموع
أكاديميون	2	-	2
أكاديميون مارسوا الصحافة	3	-	3
صحفيون	5	-	5
المجموع	10	-	10

[42] مقابلة أجراها الباحث مع عبد الله الترابي، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الحسن الثاني، عبر (Google Meet، 2025/02/28)، الدوحة.

إن الوعي بأهمية تكامل الصحافة بالعلوم الاجتماعية يُسفِر عن العلاقة الترابطية والضرورية التي تمنح أفقًا في العمل الصحفي يحيد به عن السقوط في تسطيح الظواهر ومقاربة الموضوعات والقضايا التي يعالجها الصحفي في الميدان أو قبل ذلك من خلال اختيار زوايا المعالجة أو التقصي عن المعلومة.

سمات وخصوصيات الحقلين:

تكشف نظريات ومناهج العلوم الاجتماعية عن نسق تفسيري في فهم الظواهر الاجتماعية، و"براديغم" يوجه هذه العلوم في التعاطي مع الظاهرة الاجتماعية بالقياس إلى التراث الإبستمولوجي والنظري المتراكم، ومن خلاله طورت مجموعة من الممارسات والأدوات التي ساعدتها في قياس العديد من الاتجاهات (الدراسة الكمية)، ومعرفة التمثُّلات والمتغيرات (الدراسة الكيفية). هذه الأسس هي التي انبثقت عنها العلوم الاجتماعية خلال سيرورتها، بينما انبنى مسار الصحافة منذ البداية حول كل ما يصب نحو المهنية وله علاقة مباشرة بالواقع الزمني للحدث. ومن ثَمَّ، فإن أحد الفروقات الجوهرية التي تسم الحقلين تكمن في أن العلم هو فضاء الممارسة الاجتماعية، بينما الصحافة هي فضاء للممارسة المهنية، ويتفق الأساتذة الباحثون حول هذا المعنى، فالعلوم الاجتماعية في عرفهم محلُّ: "الممارسة العلمية"، والصحافة مجال "المعلومة".

في سياق أكثر قربًا من فهم هذه الجدلية، ترى الفئة الثانية من عينة الدراسة -بحكم مزاولتها للعمل الصحفي والأكاديمي- أن الفوارق بين المجالين تكمن في ثلاثة مستويات:

المستوى الزمني: يعمل الصحفي تبعًا لواقعة "الحدث"؛ أي أنه يعمل في الحاضر الذي يتسم بالسرعة في الإنجاز والإعداد، بينما الباحث في العلوم الاجتماعية يتعامل مع الموضوع بمسافة علمية، وببطء مع الظاهرة، ومن ثَمَّ يكون تحركه عبر الأزمنة انسيابيًّا ويتساوق مع طبيعة عمله.

مستوى المضمون: في طبيعة المُنتَج/المضمون الذي يشتغل عليه الصحفي والباحث؛ فالأول يبحث في المعلومة وفي دقتها، والثاني يبحث في البنيات والتمثلات والمتغيرات الاجتماعية وفي علاقات الإنتاج وطرق توزيعه.

مستوى الجمهور: يتوجه الصحفي نحو جمهور عريض بغية التأثير فيه، بينما يتكوَّن جمهور الباحثين من زمرة/فئة من المتخصصين والمثقفين وطلاب الدارسات العليا عمومًا.

من خلال المستويات أعلاه، فإن عمل الصحفي يتحدد بالأساس بالاشتغال على المعلومة وتحري دقتها، بينما يكمن عمل الباحث في الاعتماد على "الدقة والتراكم العلمي" (3 مشاركين)، بالإضافة إلى أن حقل الصحافة، حقل يتسم بـ"إنتاج المعلومة، بينما حقل العلوم الاجتماعية -خصوصًا علم الاجتماع- يبحث في فهم سلوك الأفراد والبنيات والذهنيات والتمثلات"[43].

[43] براضي، مرجع سابق.

جدول 4: سمات وخصوصيات حقل الصحافة والعلوم الاجتماعية

المستوى	الصحافة (حقل الممارسة المهنية)	العلوم الاجتماعية (حقل الممارسة العلمية)
المستوى الزمني	يرتبط بالآنية والسرعة في تغطية الأحداث وتقديم الأخبار فور وقوعها.	يعتمد على البحث طويل الأمد، مع التركيز على التحليل العميق المتزن.
مستوى المضمون	يركز على الوقائع الحية، والأحداث الجارية، والقصص الإنسانية.	يهتم بتحليل الظواهر، وتفسير السياقات وبناء نظريات لفهم الواقع الاجتماعي.
مستوى الجمهور	يستهدف جمهورًا واسعًا وعامًا يبحث عن المعلومات السريعة والمباشرة.	يخاطب جمهورًا متخصصًا، ويهتم بالدراسات المعمقة والتحليلات النظرية.

تأثير العلوم الاجتماعية على العمل الصحفي:

تُفسِّر العلوم الاجتماعية الكثير من الظواهر العصية على الفهم، خاصة تلك المرتبطة بالعديد من المتغيرات التي تجعل من الظاهرة مركبة في أبعادها، وتخضع لتداخل تخصصي ومنهجي، وتُسفِر بعض نتائجها عن صلابة معرفية وسوسيولوجية، تُشكِّل نواة حقيقية للتفكير والتأثير. وتُمارس الصحافة في هذا المستوى دورًا وظيفيًّا في تبسيط هذه النتائج وإبراز خلاصاتها، بل جعلها مضامين صحفية مساعدة للصحفيين على تطوير أدائهم المهني. وتُظهِر نتائج الدراسة أن جميع المستجوبين يتفقون على هذا التأثير الذي تُحْدِثُه العلوم الاجتماعية في العمل الصحفي؛ ففي إحدى إجابات الفئة الثالثة (الصحفيين) أكدت الصحفية بمؤسسة هسبريس الإلكترونية آمال كنين أنها تعتمد بشكل دوري أبحاث العلوم الاجتماعية في تغطية القضايا المجتمعية، وقد علَّلت ذلك بأهمية ما تُقدِّمه هذه المعارف؛ إذ "تُشكِّل منطلقًا لمواضيع صحفية تهمُّ فئة واسعة من الجمهور"[44]. هذا الاتجاه تُعزِّزه التجربة المهنية التي خاضها الأكاديمي محمد كريم بوخصاص الذي اعتبر أن غياب خلفية العلوم الاجتماعية عن تحليلات القضايا المعقدة "يؤدي إلى سطحية التحليل، ويُسهِم في إعادة إنتاج القوالب النمطية"[45].

تفاعل الباحث سعيد الحاجي (الفئة الأولى/الباحثون) مع سؤال تأثير العلوم الاجتماعية في الصحافة، من خلال تركيزه على آليات البحث الاجتماعي التي يعتمدها الصحفيون في ممارساتهم؛ فهو يرى أن "من الضروري أن يتمتع الصحفيون بخلفية العلوم الاجتماعية"[46]، والمقصود بالتأثير ضمن هذا السياق هو التأثير على الأجناس الصحفية، ثم على فهم الصحفي للسياقات الاجتماعية والسياسية. وضرب مجموعة من الأمثلة مرتبطة أساسًا بتعميق الأثر في التغطيات الإعلامية، مثل: الحروب واتجاهات الرأي، والانتخابات، وغيرها من الموضوعات الصحفية التي لا تقف عند حدود نقل المعلومة والإخبار فقط، بل تحتاج إلى آلياتِ التحليل والتفسير وإنتاج مضامين بأدوات مساعدة من حقل العلوم الاجتماعية.

وتتحدد أوجه تأثير العلوم الاجتماعية في الصحافة في الأبعاد التالية: المعرفية والنظرية والمنهجية التي تُعد "براديغمًا" يوفر أطرًا تفسيرية وتحليلية وتأويلية

---

[44] مقابلة أجراها الباحث مع آمال كنين، صحفية بمؤسسة هسبريس الإلكترونية، عبر الواتساب، 17 فبراير، 2025، الدوحة.

[45] بوخصاص، مرجع سابق.

[46] الحاجي، مرجع سابق.

للواقع الاجتماعي. ويأتي هذا التأثير من هذا الغنى في تفسير المتغيرات الاجتماعية ومحاولة تعيينها وتحديد عناصرها، بوصفها إفرازًا للواقع الاجتماعي. فالممارسة المهنية للصحفي (الميداني) تتقاطع مع هذا الإنتاج خصوصًا في مرحلته الأولى؛ إذ غالبًا ما يكون دافع بعض الأعمال الاستقصائية من حيث المنطلق إشكالية اجتماعية في دراسة سوسيولوجية أو إثنوغرافية حول مجتمع أو فئة ما تُعزِّز مضمون العمل الصحفي وتؤثر في جودته، وتقاطعت أجوبة 4 من المشاركين الصحفيين في كون البعد المعرفي في العلوم الاجتماعية هو الذي يؤثر في منظوراتهم.

ومن خلال ما سلف ذكره يبدو أن البعد المعرفي هو المهيمن على تعاطي الصحفيين مع العلوم الاجتماعية، ويمكن تعليل ذلك بسياق معالجة المعلومة وتطويرها؛ إذ يُمارس ذلك دورًا أساسيًّا في الفهم، وهو ما يتفق معه الباحث الحاجي بضرورة فهم السياق لتطوير المعالجة الصحفية، كخلفيةٍ للتأثير في العمل الصحفي الميداني أو في تطوير وتحليل خطاب معين[47]، وهو ما يُرجِّح أن مسألة التأثير تأتي عن طريق الروافد المعرفية للعلوم الاجتماعية في الصحافة.

إن الرافد المعرفي وتطوير أبعاده وتجلياته على مستوى الكتابة أو البحث من أهم الأبعاد التي تنعكس على الممارسة المهنية وجودتها؛ فالكتابة الصحفية بأجناسها المختلفة (خصوصا الكبرى) تتطلب مواكبة وثيقة لما يُكتَب في السياسة والاقتصاد وفي المجتمع، من دراسات وأبحاث لها تأثير مباشر على جودة المضامين الإعلامية، وهو ما يُفسِّره الترابي (الفئة الثانية/الباحثون الممارسون للصحافة) من خلال أهمية الرصيد المعرفي للصحفي "الذي يسمح له بكتابة الموضوع الذي يشتغل عليه، فمن يكتب الافتتاحيات في الصحف الدولية الكبرى أغلبهم لديهم إنتاجات ثقافية مختلفة؛ فمثلًا توماس فريدمان (Thomas Friedman) يكتب عمودًا في "نيويورك تايمز" (The New York times) لكنه بالمقابل يُؤلِّف في الاقتصاد والسياسة أيضًا[48]. وهذا يُفسِّر أن هناك تأثيرًا وتأثرًا بين الجانبين؛ إذ لا مجال للانفصال في ظل المواكبة والممارسة والاستثمار.

---

[47] الحاجي، مرجع سابق.

[48] الترابي، مرجع سابق.

3- متغيرات علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية في السياق المغربي

تبرز الحاجة إلى فهم واقع علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية من خلال العديد من المؤشرات التي ينبغي تفسير عِلَلِها وبيان أوجه المتغيرات فيها. فإذا كانت نتائج الدراسة في القسم الأول قد أفرزت وعيًا بضرورة تكامل الصحافة بالعلوم الاجتماعية، فإن هذا القسم يقربنا أكثر من واقع الممارسة وفهم متغيراتها.

لماذا الفجوة؟

مكَّنت معطيات الدراسة الباحث من فهم العِلَل التي تؤدي إلى الفجوة التي تسم علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية. ففي نظر أستاذ العلوم السياسية عمر إحرشان تعود أسباب الفجوة إلى مستويين:

- **المستوى الأول:** مرتبط بفعل النشأة في حياة الصحافة المغربية التي ارتبطت بالأحزاب السياسية؛ إذ كانت تميلُ إلى الرأي. ومن ثم كان "انفتاحها على العلوم الاجتماعية محدودًا أو انتقائيًّا بما يخدم رؤية الحزب، وهذا يُشعر الباحثين أنهم يوظفونها في أجندات حزبية".

- **المستوى الثاني:** بيداغوجي، وهو يرتبط بطبيعة التكوين الذي يتلقاه الصحفيون في معاهد الصحافة وكلياتها، الذي يقتصر على "تكوين مهني بالأساس"[49].

بدوره يُفسِّر الأستاذ الباحث كريم بوخصاص معالم هذه الفجوة بثلاثة أسباب رئيسة:

- **الأول:** غياب تقاليد الصحافة العلمية والاجتماعية بالمغرب، وهيمنة الأنماط السياسية والاقتصادية بالدرجة الأولى.

- **الثاني:** ضعف القنوات المؤسسية للتواصل بين الأكاديميين والصحفيين.

- **الثالث:** عدم انفتاح الباحثين على الإعلام[50].

بينما ترصد الأستاذة الباحثة خديجة براضي (الفئة الأولى) مستوى آخر في تحليل هذه الفجوة، حينما تربطها بالنسق التاريخي والجدلي بين الحقلين الذي كان مسؤولًا عن إفراز هذه العلاقة؛ إذ لم تكن العلاقة "مُرحَّبًا بها حتى في السياق الغربي الذي وجد مقاومة في بدايات التنظير لها، ولم يتقبَّل المجتمع الأكاديمي ذلك". وتعود لتحليل هذه الفجوة بالاستناد إلى مؤشرين:

- **المؤشر الأول:** نتائج دراسة أنجزت بين (1995-2018)، أظهرت غيابا تامّا للدراسات المرتبطة بحقلي الصحافة والعلوم الاجتماعية، ويأتي هذا من تأثير التقليد الفرنسي الذي تأثرت به الدراسات السوسيولوجية المغربية.

- **المؤشر الثاني:** استلهام التجربة الفرنسية في تصميم الوحدات الدراسية والمقررات في برامج التكوين بالمغرب التي ارتبطت بما هو كلاسيكي سواء في السوسيولوجيا أو في الصحافة.

وبالمحصلة فإن مسألة الفجوة مرتبطة: "بالتكوين الذي لو كانت له اهتمامات وتقاطعات مع هذا الموضوع لانعكس على الحقلين؛ على مستوى الممارسة وعلى مستوى الأبحاث التي تنتج داخل المجتمع"[51].

[49] إحرشان، مرجع سابق.

[50] بوخصاص، مرجع سابق.

[51] براضي، مرجع سابق.

أما عن أسباب الفجوة فيمكن تلخيصها من خلال تمثُّلات أفراد العينة بما يلي:

- ما هو مرتبط بفعل نشأة الصحافة.
- ما له صلة بالتكوين.
- ضعف قنوات التواصل بين الأكاديميين والصحفيين.
- الارتباط بالتقليد الفرنسي.

الصحافة والعلوم الاجتماعية: التوجسات المتبادلة

تُظهِر نتائج الدراسة أن تكوين الصحفيين بكليات ومعاهد الصحافة يخضع لقوالب تقليدية تتجلى بالأساس في التكوين "التقني الصرف"، هذا ما أثبته وأكدته أجوبة فئتي: الأساتذة، والصحفيين الممارسين.

ويُرجِع الأستاذ الباحث سعيد الحاجي أسباب ذلك "إلى الهندسة البيداغوجية للتكوينات المعتمدة في كليات ومعاهد الصحافة بالمغرب"[52]، وتُعلِّل الباحثة خديجة براضي أيضًا جزءًا من هذا التفسير، من خلال تجربتها التكوينية في الجامعة؛ إذ أكدت أن هناك ندرة في الاهتمام بحقل الصحافة في شعب السوسيولوجيا، وهو ما يؤثر أيضًا على اهتمامات الطلاب والباحثين، ويؤثر أيضًا على علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية[53].

اختارت السياسات العمومية في التعليم نظام (LMD) -وهو تقليد فرنسي- بوصفه خيارًا بيداغوجيًّا، فالتكوين في وحدات الدراسة في حقل الصحافة غالبًا ما يعتمد على مهارات تحريرية وتقنية في آن واحد، مع بعض المداخل والمبادئ البسيطة لبعض التخصصات مثل: الاقتصاد والقانون والتاريخ وعلم الاجتماع. وهذا ما يتم تلقينه -على سبيل المثال- لطلبة المعهد العالي للإعلام والاتصال بالرباط، ولا تصبح الحقول الأخرى التي يتم تدريسها للطلاب إلا "عرضانية"[54]، وهو ما يُفسِّر الجانب التقني الغالب على خريجي المعهد.

في ظل هذا الوضع، يرى الأكاديمي إحرشان أن تكوين الصحفيين بالمغرب يخالف "ما عليه جامعات العالم التي أوجدت لتخصص الصحافة والإعلام والتواصل مسارات أكاديمية بعد شهادة البكالوريا متواصلة حتى الدكتوراه، بل هناك كليات متخصصة في هذا المجال وليست شعبًا وسط كليات الآداب والعلوم الإنسانية"[55].

يتوجس[56] الباحثون في العلوم الاجتماعية من استعمال الصحفيين لأدواتهم، ويمكن إرجاع أسباب هذا التوجس إلى "الاختزال" الذي يسم العمل الصحفي الذي يخضع -بالضرورة- إلى السرعة في الأداء المهني، وهو ما يجعل من الأبعاد السالفة الذكر (المعرفية، النظرية، المنهجية) غير متاحة للاستعمال بالشكل الذي يرتضيه الباحث في العلوم الاجتماعية ويُسهِم أيضًا في غياب النظرة السليمة للحقلين، والوقوع في أحكام لا تُفسِّر أسباب "التوجس"، وأحيانًا يؤدي إلى سوء الفهم "الذي يمكن تجاوزه بسهولة إن تم إتقان البداية التي يجب أن تنطلق من إدماج علوم الاتصال والإعلام ضمن المسار الجامعي، ثم تكوين مستمر تتولاه الهيئات الوصية مثل المجلس الوطني للصحافة والوزارة الوصية بتنسيق مع وزارة التعليم العالي والجامعات"[57].

يتطلب تفكيك التوجس المتبادل بين الصحفيين والباحثين في العلوم الاجتماعية فهمًا عميقًا للدوافع والرهانات التي تُبقي هذه العلاقة رهينة سوء الفهم والتمثلات القاصرة، فالمسألة لا تتعلق فقط باختلاف المنهجيات والسرعات المهنية، بل تتجاوز ذلك إلى غياب جسر معرفي متين يُمكّن الطرفين من التقاطع دون الانصهار.

---

[52] الحاجي، مرجع سابق.

[53] براضي، مرجع سابق.

[54] الحقول أو المناهج (العرضانية (بالفرنسية: approches transversales هي منهجيات أو مسارات تعليمية تتجاوز حدود التخصص الواحد وتتناول الموضوعات من زوايا علوم عدة دون التعمّق في أحدها، تترجم أحيانا إلى (ممتدة) مثلا: مناهج أو موضوعات تعليمية ممتدة. وضدّها المناهج أو الحقول أو الموضوعات(المعمّقة)

[55] إحرشان، مرجع سابق.

[56] يستعمل الباحث هذا المصطلح بالدلالة النفسية، التي تحيط بالكلمة وتشير إلى التمنع وعدم القبول، وهي تفسر قليلا أو كثيرًا الحالة التي تسم علاقة الباحث بالصحفي.

[57] إحرشان، مرجع سابق.

في هذا السياق، يُقدِّم محمد البقالي مراسل الجزيرة في أوروبا رؤية دقيقة تنزع عن العلاقة بعدها التنازعي أو التعارضي، حين يؤكد أن "المهم ليس أن يكون الصحفي هو عالم اجتماع، أو أن يصبح عالم الاجتماع ممارسًا للصحافة، بل ما يهم هو أن يصبح الصحفي قادرًا على ممارسة المهنة بطريقة تسمح له بعدم اتساع الفجوة بين ما يقوم به في عمل صحفي وبين البحث العلمي، وتتحول إلى اختزال: "هذا مجرد عمل صحفي"، بل برفع مستوى العمل الصحفي والتكوين المستمر[58]".

إن تأكيد البقالي على أهمية التكوين المستمر لا يُعد مجرد توصية تقنية، بل دعوة لإعادة هيكلة العلاقة بين الصحافة والمعرفة، بما يكفل للصحفي أن يتحرَّك في مجاله المهني وهو مُسلَّح بمنهجيات وأطر تفسيرية تُساعده على تجاوز التبسيط والاختزال.

الحديث عن "الاختزال" بوصفه نتيجة مباشرة للفصل الحاد بين العمل الصحفي والمعرفة العلمية يُحيل إلى خلل مزدوج: فمن جهة، يُفرَّغ العمل الصحفي من طموحه التفسيري، ويُحوَّل إلى مجرد إنتاج سريع للمحتوى، ومن جهة أخرى، يجعل من الباحث في العلوم الاجتماعية طرفًا متردِّدًا في الانفتاح على الإعلام، خوفًا من تشويه المفاهيم أو تمييع الخطاب العلمي.

لا يتحقق تجاوز التوجس بالتقريب المصطنع بين الحقلين فقط، بل من خلال بناء ثقافة مهنية جديدة تعترف برفع جودة الممارسة الصحفية، ويتطلَّب ذلك انخراطًا حقيقيًّا في مجهود تكويني مستمر يردم الفجوة دون أن يطمس الحدود الضرورية بين التخصصين، فليس الهدف أن يُعاد تشكيل الصحفي على صورة الباحث، ولا أن يُطلب من الباحث أن يتحوَّل إلى مراسل، بل أن يُتاح للصحفي امتلاك أدوات نظر تُساعده على فهم ما يكتبه وليس نقله، بما يسمح له بإنتاج خطاب إعلامي أكثر عمقًا ودقة واتساقًا مع تعقيدات الواقع الاجتماعي.

ومن جانب آخر، فإن تجاوز هذا التوتر (التوجس) يمر أيضًا عبر تفكيك تمثلات الأكاديميين تجاه الصحفيين التي يغلب عليها في كثير من الأحيان طابع الاستعلاء المعرفي؛ إذ ينظر بعض الباحثين إلى الصحفيين باعتبارهم غير دقيقين في توظيف المفاهيم وأدوات العلوم الاجتماعية، وقد يقعون في أخطاء تاريخية ومنهجية وتحليلية. ورغم أن هذه الملاحظة قد تكون في بعض السياقات صحيحة، فإن الاقتصار عليها يُبقي العلاقة في دائرة الأحكام المسبقة ويُعطِّل إمكانية التفاعل الخلَّاق بين المجالين.

يُضاف إلى ذلك، أن هذا التوجس لا يصدر فقط عن الصحفيين أو ممارساتهم، بل يمتد إلى الباحثين أنفسهم الذين غالبًا ما يفتقرون إلى تقاليد الكتابة العامة والتواصل المجتمعي، وهو ما يؤدي إلى ضعف الإنتاج المعرفي الموجَّه للجمهور، ويُفرّغ العلاقة مع الصحافة من محتواها الحيوي، فغياب هذا التواصل وندرة الجسور المؤسسية بين الفاعلين في الحقلين يجعل من الصعب خلق تفاعل متبادل ومستمر، حيث يؤدي ضعف الإنتاج الصحفي القائم على المعرفة إلى فتور الاهتمام الأكاديمي، ويجعل الفراغ المعرفي المقابل عاجزًا عن تقديم محتوى يمكن تحويله إلى مادة إعلامية معمقة[59].

إن هذه الوضعية تُبرز الحاجة إلى مشروع مزدوج: يتأسس على إعادة تأهيل الصحفي معرفيًّا، ودعم الباحث في تطوير أدواته التواصلية، من أجل بناء علاقة متوازنة تُنتج معرفة مشتركة وتحفز الصحافة على ممارسة دورها في التأطير المجتمعي والتفسير السوسيولوجي للظاهرة الاجتماعية.

الجامعة وسوق العمل: إشكالية التوازن

يمارس سوق العمل دورًا محوريًّا في التأثير على تكوين الصحفيين؛ إذ إن هناك عدة عوامل تُسهِم في تكريس هذا التأثير منها: ما يتعلق بمؤسسات التكوين ذاتها، ومنها ما هو مرتبط بالنسق الاقتصادي، والجزء الآخر مرتبط ببنية المؤسسات التي أصبحت تعتمد في حالة توظيفها للصحفيين على مهارات تقنية/ميدانية

[58] مقابلة أجراها الباحث مع محمد البقالي، مراسل قناة الجزيرة بأوروبا، وهو مقيم في باريس، عبر الواتساب، 25 مارس، 2025، الرباط.

[59] الترابي، مرجع سابق.

جاهزة (التصوير، المونتاج، التصميم...)، وهو ما يؤثر سلبًا على تكوين الصحفيين، بل يصبح عمل الصحفي في هذه الوضعية "أداتية" محضةً، وهو ما حذَّرت منه مدرسة فرانكفورت بالأساس في أن يتحوَّل عمل المرء تحت ضغط السوق إلى عمل يُشبه "المَكْنَنَة"، وانتقده بورديو في سياق آخر مرتبط بهيمنة السوق على الصحفيين لاعتبارات تجارية محضة تُفقِدهم الاستقلالية والمهنية[60].

في ظل هذه الصورة يتفق المستجوبون في الدراسة من الفئتين الأولى والثانية أن عمل الصحفي أصبح تقنيًّا بشدة، بل أضحت معاهد التكوين تُلبّي حاجيات سوق الشغل الإعلامي بالمغرب بـ"توفير تكوينات مقتضبة وسطحية جدًّا لا تتجاوز في بعض الأحيان طريقة طرح السؤال، وطريقة تقديم الخبر"[61].

ويؤثر التمويل المحدود على جودة التكوين؛ إذ تُعاني العديد من المعاهد الخاصة من ضعف الموارد المالية، ويصبح التكوين في هذه الحالة مقتصرًا على ما هو تقني -على ما فيه من عِلّل أيضًا- وهو ما يؤثر على بنية التكوينات التي يظل التعليم فيها أقرب إلى "وجبات سريعة" سرعان ما تضع الصحفي بين فكي: مواجهة متطلبات السوق، وضعف التكوين الذي ينعكس سلبًا على المنظومة الإعلامية برمتها. وتظل هشاشة السوق هي العنوان الأبرز في هذه العلاقة، وهو ما يُجبر الصحفيين والطلاب على صرف النظر عن الاستمرار في التكوين والتأطير العالي، وفتح آفاق أخرى في التكوين النظري يتواشج مع التخصصات الاجتماعية والنفسانية والفلسفية وغيرها من الحقول.

إذن، تحت ضغط السوق ومتغيراته يتم إهمال الأهمية الحيوية للعلوم الاجتماعية في مقررات تكوين الصحفيين بالرغم من ضرورتها في فهم السياقات السياسية، والأنثربولوجية، والتاريخية... صحيح أن هناك بعض المحاولات لتغيير هذا المشهد كما يرصد ذلك الأكاديمي إحرشان، وقد أسهم فيه مجهود "أكاديميين ولجوا الجامعة وسبق لهم احتراف العمل الصحفي قبل ذلك، ومنهم من أسَّس داخل الجامعة تخصصات في الإجازة المهنية أو الماستر، وهو ما جعل الإقبال من طرف الصحفيين يتزايد، لكنها مجرد مبادرات فردية"[62].

ونتيجة أزمة النموذج الاقتصادي[63] الذي تعرفه العديد من المقاولات[64] والمؤسسات الصحفية المغربية، وتراجع نسب مبيعات الصحف الورقية، وتزايد التنافسية على سوق الإعلانات، بالإضافة إلى هيمنة شركات منصات التواصل الاجتماعي العالمية على شبكة الإعلانات، تلجأ هذه المؤسسات إلى توظيف صحفيين بمهارات محدودة جدا؛ إذ يكون التركيز على المهارات التقنية معيارًا أساسًا في سوق العمل. وهو ما يفرض على مؤسسات التكوين إعداد خريجين خاضعين لهذا النسق الذي بات يدفع الصحفيين ذاتهم إلى التوجه نحو المقاولات الذاتية، مثل: "العمل الحر" أو تأسيس المنصات الرقمية، في ظل موجة "البودكاست" التي اجتاحت جل المنصات والمواقع الإلكترونية الإخبارية.

ومن منظور الأكاديمي الترابي (الفئة الثانية)، فإن المشكلة لا تقف عند حدود متطلبات السوق، أو في تكوين الطلبة "بل إجمالًا فإن الوضع غير الصحي: من جهة المقروئية التي تتراجع بشدة، وهيمنة المرئي التي لا تسمح للصحفيين المتمكنين من مهارات وأدوات العلوم الاجتماعية بالحضور في هذه الوسائط لأنها غير مطلوبة، ثم توجُّه المجتمع بحد ذاته الذي يفرض نسقه في المنظومة الإعلامية وعلى المنتوج الإعلامي. ومن ثم، فإن هذه الأسباب تزيد من إضعاف كل ما له

---

[60] Bourdieu, p 35.

[61] الحاجي، مرجع سابق.

[62] احرشان، مرجع سابق.

[63] أكد تقرير المجلس الوطني للصحافة لعام 2021، أن الصحافة المغربية -خصوصًا الورقية- تشهد أزمة النموذج الاقتصادي، لمزيد من التفاصيل انظر: "الصحافة المغربية وآثار الجائحة بعد رفع الحجر الصحي، المجلس الوطني للصحافة"، من خلال الرابط التالي
https://cnp.press.ma/2021/11/28/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%88-%D8%A2%D8%AB%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D8%A6%D8%A/D%D8%A9-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%B1%D9%81

[64] توضيح: "المقاولات" في الاستخدام المغاربي تعني الشركات عموما، بينما تقتصر في المشرق على شركات البناء فقط.

علاقة وحضور بالجانب الثقافي والعلمي في المضامين الإعلامية"[65]، والنتيجة في ظل ذلك: "المستقبل لا ينبئ بتغير؛ لأن الدولة ليس لها أدنى تصور لدور الإعلام، وبالتالي يبقى الوضع كما هو عليه"[66].

وفي معرض حديثه عن تأثير سوق الشغل في توجيه تكوين الصحفيين، يُشير محمد البقالي إلى أن منطق السوق بات محدِّدًا رئيسًا لمعايير التكوين والممارسة الصحفية على حد سواء، يقول: أصبح السوق يتطلب الصحفي "الشامل"، أي الصحفي الذي باستطاعته أن يجمع ما بين التحرير والإنتاج التقني (المونتاج، التصوير،...)، على حساب الجوانب التحريرية؛ إذ تجد الصحفي يتقن عمليًّا كل شيء وكأنه فريق كامل، فما كان يقوم به في السابق فريق عمل كامل، أصبح الآن صحفي واحد فقط هو من يقوم بهذا العمل، والأدهى من هذا أنه يُطلب منه التحلي بالدقة والمهنية التامة، والنتيجة أن التكوين ذاته أصبح يخضع لهذا المنطق التقني؛ إذ يصبح الصحفي جاهزًا وفقًا لهذا المعيار، مع إهمال واضح للعمق الثقافي والتحليلي"[67].

تكشف هذه الشهادة بوضوح عن التحوُّل البنيوي العميق الذي تعرفه الصحافة في ظل منطق السوق، حيث يُعاد تشكيل صورة الصحفي وفق معايير "النجاعة الاقتصادية" لا المهنية. وقد أدى صعود الصحافة الرقمية وانفجار وسائط التواصل إلى ترسيخ نموذج "الصحفي الشامل" الذي يجمع بين مهارات التحرير والإنتاج والتقنية، لكن هذا التعدد لم يُترجم إلى ارتقاء في جودة الممارسة، بل جاء غالبًا على حساب العمق التحريري والمعالجة التحليلية.

إن هذه الوضعية لا تمس فقط جودة التكوين، بل تُقوِّض وظيفة الصحافة في المجتمع، وتُفرغها من طابعها التأويلي والتفسيري، وتحوّل الصحفي إلى "مُنتِج محتوى" بدل أن يكون فاعلًا معرفيًّا. ولهذا فإن أحد الشروط الأساسية لاستعادة مهنية الصحافة هو تفكيك هذه العلاقة مع السوق، وإعادة الاعتبار للوظائف التحليلية والثقافية التي تُشكِّل جوهر العمل الصحفي، بما يستدعي إعادة بناء مناهج التكوين بشكل يُوازن بين المهارات التقنية والمعارف السوسيولوجية والسياسية والثقافية الضرورية لفهم وتحليل الواقع.

---

[65] الترابي، مرجع سابق.

[66] الترابي، مرجع سابق.

[67] البقالي، مرجع سابق.

جدول 5: يوضح بنية السوق وتوجهاته على علاقة الصحافة بالعلوم الاجتماعية

الفئة	العنصر الرئيسي	المفاهيم الفرعية المستخلصة من المقابلات	أمثلة من تفسيرات المشاركين
الفئة الأولى	تأثير سوق العمل ومتطلباته.	- طلب المهارات التقنية أكثر من التحليلية. - الأولوية للسرعة على العمق.	العمل الصحفي يخضع للسرعة، وهو ما تبحث عنه المؤسسات.
الفئة الثانية	تأثير التمويل المحدود.	ضعف التكوين في العلوم الاجتماعية.	التدريب الضعيف يحرم الطلبة من تكوين وتدريب عملي جيد.
الفئة الثالثة	ضغط السوق الذي يهمل أهمية العلوم الاجتماعية.	تهميش التكوين في العلوم الاجتماعية وتغليب الجانب التقني.	ضغط العمل لا يترك مساحة لربط الأخبار بسياقتها الاجتماعية.

4- المعرفة في خدمة المهنة: نحو أفق تكاملي بين الصحافة والعلوم الاجتماعية

من خلال تحليل المقابلات، يمكن إجمال النتائج التي توصل إليها الباحث في خلاصات رئيسة تتوزع على محورين أساسيين: مطلب إدماج العلوم الاجتماعية في التكوين الصحفي، ثم مطلب أهمية إنشاء برامج تجمع بين الصحافة والعلوم الاجتماعية.

مطلب إدماج العلوم الاجتماعية في التكوين:

أكد جميع المشاركين - بنسبة 100% - أن الفهم العميق للخلفيات الاجتماعية والسياسية والثقافية يُعَد ضرورة مهنية وحيوية لإنتاج مضامين صحفية متميزة. فبالنسبة للصحفي عصام واعيس (الفئة الثالثة)، فإن إدماج العلوم الاجتماعية ومناهجها ينبغي أن يمر عبر "دفاتر تحملات التكوين في معاهد وكليات الإعلام، وتوظيف صحفيين من هذه التخصصات مثل خريجي علم اجتماع وعلم السياسة وعلم النفس وتدريبهم بعد ذلك على تقنيات الصحافة"[68]. يُفسِّر هذا التصور مطلب إدماج العلوم الاجتماعية بصفته عاملا حيويا وليس مطلبًا تكميليًّا في معاهد وكليات الصحافة، بما يتوافق مع الحاجيات النظرية والميدانية لهذا الحقل، وهو ما يتوافق مع الدراسات والنظريات ذات الطابع الاتصالي التي تؤكد على الضرورة الوظيفية والتفسيرية للصحافة في المجتمعات الحديثة.

ينبغي أن يتعلم الصحفي كيف يقرأ المجتمع قبل أن يكتب عنه، وتُعَد هذه القاعدة أساسية يمكن أن تكون منهاجًا في تكوين الصحفيين. ويرى الأستاذ سعيد الحاجي أن الصحفي لا يمكنه أن يغطي حدثًا ما دون معرفة خصائصه الاجتماعية؛ إذ يحتاج مثلًا في تغطية خبر يرتبط بزلزال الحوز أن "يستحضر ما تُشكِّله القرية بالنسبة لمختلف أشكال التضامنات الاجتماعية، وتأثير ذلك على بنية المجتمع في أعراف المنطقة، وكيف يتم استحضار هذه الأعراف في تدبير الكارثة"[69]. هذه الإضاءات تُفسِّر بشدة تلك العلاقة الترابطية و"الاقتباسية" للحقلين معًا، وتُفسِّر أيضًا أهمية إدماج هذه التصورات في الأجندات الأكاديمية والمهنية في تدريس وتكوين الصحفيين بالمغرب باعتبارها مطلبًا في التغيير.

[68] واعيس، مرجع سابق.

[69] الحاجي، مرجع سابق.

جدول6: مطلب إدماج العلوم الاجتماعية في تكوينات الطلاب والصحفيين

الفئة الأساسية	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة
مطلب إدماج العلوم الاجتماعية	الأهمية المهنية والنظرية	10	٪100
آليات الإدماج	توازن التكوين	10	٪100
آليات الإدماج	إدماج النظرية والميدان	8	٪80

في ضرورة إنشاء برامج تشاركية:

يُـعَد مبدأ عبور التخصصـات أحد الآليـات التـي تكشف عن الأطر "الإبستيمية" والتداخلية للحقول، ويُشكِّل المبدأ في حد ذاتـه تطويرًا للديناميات التفاعلية بينها. وإذا كان المبدأ يعنـي "عمليـة استحضـارٍ أو جمـعٍ بطرق محددة لبعض المكونـات التخصصية المستقاة من تخصصين أو أكثر"[70]، فـإن الصحافـة والعلوم الاجتماعيـة -كما بينت نتائـج الدراسـة- تُعبّران عن هذا التعالـق "العبور" تـارة من جهـة الأطر النظريـة وتـارة أخرى من جهة الممارسـة التطبيقية. ومن ثم فـإن تجلي مطلب "تشـاركية" الحقلين يأتـي من هذا السند ومن المستجوبين بـاختلاف فئاتـهم الذين أكدوا أهميـة إنشـاء برامـج "عبوريـة" للحقلين فـي الدراسـات العليـا، وهو أيضًـا عـامل مسـاعد علـى سد الـفجوة النظريـة والميدانيـة لهـا. ويوضـح الأكاديمـي إحرشـان الآليـات والخطوات العمليـة التـي يقتضيهـا سد هذه الـفجوة؛ إذ "سيكون مطلوبًـا إدمـاج هذا التخصص في الجامعـات وفـق منظومـة متكاملـة موضوعيًّـا وزمنيًّـا، أي إنشـاء تخصص التواصل والإعلام والاتصـال والصحافـة من الإجـازة ثم المـاستر والدكتوراه مـع مـا يتطلب الأمر من تزويد هذه الشـعب بـالمختبرات والتجـهيزات اللازمـة حتـى لا يـقتصر التكوين علـى دروس نظريـة تُفـقِد الخريجين الـقدرة علـى الاندمـاج فـي الوسط المهنـي"[71].

عند المقارنـة بـالمدارس والتجـارب الأكاديميـة فـي السياقـات الأميركيـة والبريطانيـة والألمانيـة يتضـح أن تكوين الصحـفيين فـي هذه النمـاذج يُبنـى علـى نسـق بيداغوجـي متكامل يُراعـي التوازن بين المتطلبـات المهنيـة للصحافـة والخلفيـة المعرفيـة المستمدة من العلوم الاجتماعيـة. ففـي جامعـة كولومبيـا -علـى سبيل المثـال- تتضمن برامـج الدراسـات العليـا (المـاستر والدكتوراه) بنـى تكوينيـة رصينـة تُدمـج بين الصحافـة التخصصيـة فـي مجـالات مثل: الصحافـة الاستقصائيـة وصحافـة البيانـات، ومجموعـة من المسـارات الاختياريـة التـي تتيح للطلبـة التعمـق فـي مجـالات معرفيـة متنوعـة؛ كعلم الاجتمـاع والعـلوم السياسيـة والـفن والثقافـة والفلسـفة الاجتماعيـة والسياسيـة،أي بمـا يتلاءم مـع اهتماماتـهم الأكاديميـة وتوجهاتـهم المهنيـة[72].

هذا النموذج التكويني لا يسـعى فقط إلى تطوير المهارات التقنيـة للصحـفيين، بل يسـعى إلـى تشكيل وعيـهم المعرفي والنـقدي، ليتمكنوا من مقاربـة القضايـا المعـقدة ضمن أطر تحليليـة متـعددة الأبعـاد. وضمن هذا السيـاق، يتفق ثمانيـة مشـاركين فـي الدراسـة علـى أن اعتمـاد برامـج دراسـات عليـا مشتركـة فـي المـغرب تمزج بين التكوين الصحفي والعـلوم الاجتماعيـة من شـأنه أن يُنتِـج جيلًا جديدًا من الصحـفيين أكثر قدرة علـى الـغوص فـي عمـق الظواهر

[70] رجا بهلول، حول مفهوم عبور التخصصات، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ورقة قدمت في سيمنار المركز، الدوحة، 2018)، ص 4.

[71] إحرشان، مرجع سابق.

[72] للاطلاع على تصميم برامج الصحافة في جامعة كولومبيا، انظر الموقع الرسمي للجامعة، الخاص بالتكوينات والتخصصات المتاحة، على هذا الرابط: https://journalism.columbia.edu/ma-degree

الاجتماعية، وأكثر استعدادًا للاضطلاع بدورهم التأويلي والتفسيري في الفضاء العمومي.

جدول 7: يوضح نتائج مطلب الالتقائية للحقلين

التجارب الدولية	الدلالات	النتيجة
بريطانيا: تكوينات في علم الاجتماع للصحفيين والطلاب.	وعي بأهمية التعمق في التحليل.	ضرورة العلوم الاجتماعية.
كندا: برامج تدريبية مهنية مستمرة في العلوم الاجتماعية.	الحاجة لتحفيز الوعي المهني.	إرادة لتطوير المنتج الصحفي.
ألمانيا: إدماج العلوم الاجتماعية في التكوين الجامعي الأساسي والدراسات العليا.	سد فجوة التكوين الأكاديمي والميداني.	إدماج العلوم الاجتماعية.

أكدت هذه النتائج العلاقة التكاملية بين محاور الدراسة؛ حيث اتجهت أجوبة المشاركين نحو فهم وتفسير متغيرات هذه العلاقة الذي أفرز ضرورة جسر هذه العلاقة التي تعود بالإيجاب المتمثل في تطوير الدرس الصحفي والمهني بالمغرب، ويمر ذلك من خلال إدماج برامج تكوينية أكثر تكاملا ضمن الدراسات العليا خصوصًا، وهو ما يعكس انسجامًا مع التجارب الدولية التي أثبتت فعاليتها في تطوير الممارسة الصحفية، عبر النموذج "العبوري" للحقول.

5- بين التكوين "الأداتي" وضغط السوق: رهانات المعرفة في الممارسة الصحفية

تتنوع ممارسات الصحفيين من خلال تجاربهم المختلفة في استعمال أدوات العلوم الاجتماعية بوعي أو بدونه، وهو ما يُشكِّل عاملًا حاسمًا في ضرورة قراءة وفهم هذه الظاهرة بمزيد من الاقتراب "الإبستمولوجي" بدل الحذر "الإبستمولوجي" الذي واكب علاقة الحقلين. فمهما عَلت دلائل وحجج المدارس أو الاتجاهات الانفصالية في فهم هذه الممارسة، تُظهِر تجارب الصحفيين بالقوة والفعل منطقَ "الاقتباس" و"التفاعل" الذي يفرض نفسه.

لقد أبانت التجارب الدولية التي تبنَّت أطروحة الاتجاه الاتصالي انعكاس ذلك على منظومة الأجناس الصحفية التي تطورت وانعكست بدورها على المضامين والإنتاجات الصحفية على اختلافها، وهي ما أنتجت ما يُعرف اليوم ضمن التقاليد الصحفية بـ"الصحافة المتأنية، والتفسيرية، والدقة" وكان وراء هذا تجارب فردية زاوجت بين التكوين الأكاديمي والممارسة المهنية، وهو ما يفتقده السياق المغربي الذي أظهر فقرًا انعكس على التجارب التي تحاول استنبات تجارب جديدة داخل التقليد الأكاديمي بالمغرب.

لا يعني الاتصال أن هنالك تطابقًا في محاولة تعيين الظاهرة الاجتماعية، وإنما يعني أن هناك نوعًا من "الاقتباس" والتطوير من خلال استعمال بعض الأدوات والتقنيات في معالجة الظواهر. وامتداداً لذلك تُعدّ مسألة الأدوات من أهم القضايا التي يمكن أن تجسر علاقة الحقلين، لاسيما وأنها تفسر بوضوح طبيعة استعمالها من طرف الصحفيين: لماذا يستعملونها؟ وكيف يستعملونها؟ وما فائدتها في العمل الصحفي؟ ومن ثَمَّ، فإن مقاربة هذا الموضوع من شأنه أن يُعلِّل الكثير من النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

تتجسد أهمية النتائج المتوصل إليها في فهم العديد من التأثيرات التي تُعيق تطوير هذه العلاقة؛ فالصحافة تفقد من وزنها ومن جوهرها الوظيفي كلما انخرطت في نسق سوق العمل وتجاذباته، فمنطق السوق هو الربح بأسرع الوسائل بينما الصحافة تنتج قيمةً ونقاشًا حرًّا في الفضاء العام، وهو ما يتعارض مع منطق تحويلها (الصحافة) إلى "أداة" ترفيهية وتجارية يتم فيها "تعليب" التكوينات وتحنيطها في أشكال "تقليدية" تجعلها لقمة سائغة لإرادة السوق والمقاولات والمؤسسات الإعلامية، وهذا ما يجعلها دائمًا خاضعة للنموذج الاستهلاكي الذي يواكب هذا النسق.

كما تكشف معطيات الدراسة أن ضعف التمويل في مؤسسات التكوين الصحفي لا يُعد عَرَضًا هامشيًّا أو ظرفيًّا بل يُمثِّل أحد المداخل التفسيرية المركزية لاختلالات البنية التكوينية للصحفيين في المغرب، فحين يُختزل التكوين في بعده التقني الصرف على حساب التكوين الذي يزاوج بين البعد النقدي(المعرفي) والتقني فإن ذلك يُنتج نمطًا من "التكوين الأداتي السريع"، الذي يُقارب المعارف بوصفها "كفايات أداتية"، ليس بوصفها أدوات فهم وتحليل وتأويل، والنتيجة هي: انتقال الصحفي من موقع الفاعل المنتج للمعنى إلى موقع الموظَّف التقني المنفذ لخطوط تحريرية مُوجَّهة مسبقًا ومنفصلة تمامًا عن الديناميات الاجتماعية والثقافية التي يُفترض أن يتفاعل معها.

إن هشاشة التمويل لا تؤثر فقط على الموارد والإمكانيات اللوجستيية بل تُعيد تشكيل النسق القيمي والمعرفي للممارسة الصحفية، وفي ظل هذا الضعف تُختزل الصحافة في "مهنة" بدل أن تتخذ لنفسها موقعا مرموقا بصفتها "ممارسة مجتمعية" لها وظائفها التأويلية والنقدية، ويتعزز هذا الوضع بفعل غياب رؤية إصلاحية واضحة تضع العلوم الاجتماعية في صلب التكوين الصحفي بوصفها عنصرًا بنيويًّا في تشكيل الحس المهني للصحفي.

وبتحليل أعمق، فإن العلاقة بين التمويل وهشاشة البرامج التكوينية تعكس خضوع المؤسسات التكوينية لمنطق السوق في أبسط صوره: تقليص النفقات، وتسريع

الوتيرة، وتكييف المضامين مع "الحاجة التشغيلية" بدل "الحاجة المعرفية-المهنية"، وهنا يُصبح الصحفي -كما تصفه أدبيات مدرسة فرانكفورت- "أداتيًّا" ضمن آلة إنتاج رمزي خاضعًا لإكراهات الزمن الاقتصادي لا لحاجة الفهم.

يعيد هذا الوضع إنتاج علاقة مختلَّة بين الصحافة والعلوم الاجتماعية؛ فمن جهة، يُقصى الطالب عن أدوات التفكير النقدي التي تسمح له بقراءة الظواهر وتفكيكها، ومن جهة أخرى، يُدفع نحو "الخبر السريع" و"الزاوية الجاهزة" و"الرأي المنمَّط" في غياب كامل للتأمل في البُنى والخلفيات، وفي هذا الصدد، تصبح الصحافة المغربية حقلًا يُنتج "خطابًا مُفرغًا من المعنى" خاضعًا لإملاءات اللحظة، ومعزولًا عن نسق التفسير.

والخطير في هذا التوجه أن المبادرات الفردية -التي أطلقها أكاديميون مارسوا الصحافة ثم التحقوا بالجامعة- تظل "أرخبيلية" ومحدودة التأثير؛ لأنها محاولات جزئية تصطدم بمنظومة تعليمية مغلقة، وبسياسات تعليم لا تُولي اهتمامًا لتطوير مناهج تفكك علاقة الصحافة بالمجتمع من خلال وسائط العلوم الاجتماعية وأدواتها.

إن غياب إستراتيجيات وطنية واضحة لإصلاح التكوين الصحفي في ضوء تحولات المعرفة والإعلام لا يُنتج فقط صحفيين محدودي الكفاءة التحليلية، بل يُساهم في تجريد الصحافة من بعدها المعرفي والنقدي، وتحويلها إلى مجرد أداة تقنية لإعادة إنتاج الوضع القائم. إن هذا الخلل البنيوي لا يمكن فصله عن اختيارات السياسة التعليمية التي اعتُمدت نموذجًا بيداغوجيًا يجزّئ المعرفة ويُقدّم العلوم الاجتماعية مداخلَ عرضانية لا تشكّل في بنية التكوين سوى خلفية عامة، فغالبًا ما تُدرّس حقول مثل: السوسيولوجيا أو الأنثربولوجيا أو التاريخ أو الجماليات بشكل سطحي دون دمجها في صلب التكوين الصحفي أو ربطها بالواقع المهني، ويُعزز هذا الوضع غياب التكوين الجامعي المتخصص والمهيكل في الصحافة والإعلام؛ إذ لا تزال التكوينات حبيسة وحدات مشتتة داخل كليات الآداب والعلوم الإنسانية، بدل أن تشكّل مسارات أكاديمية قائمة بذاتها ممتدة من الإجازة إلى الدكتوراه، وهو ما يؤدي إلى هشاشة في البنية المؤسساتية للصحافة بصفتها حقلا معرفيا، وإلى تهميش موقعها ضمن الحقول الجامعية، وينعكس سلبًا على جودة التأطير المعرفي للصحفيين.

تُضاعف هذه الوضعية أزمة أخرى تتعلق بسوء الفهم المتبادل بين الحقلين؛ إذ يسود نوع من التوجّس تجاه توظيف الصحافة لأدوات العلوم الاجتماعية بالنظر إلى الطابع الاختزالي الذي تفرضه سرعة الإنجاز وضغط الزمن المهني، وهو ما يجعل الاستخدام السليم للمفاهيم والنظريات غير ممكن في الغالب، وهذا ما يؤدي إلى إعادة إنتاج فجوة معرفية ومهنية بين الفاعلين في المجالين ويُكرِّس علاقة ارتياب بدل التعاون.

المثير في هذا السياق، أن هذا التوجّس لا يُقابَل بإصلاح بنيوي أو رؤية تكوينية بديلة بل غالبا ما يتم تمريرهُ ضمن منطق "التسويغ" أو "التجاهل" الذي يضاعف الإشكال القائم، ويظل التكوين في بعده التقني هو المهيمن، وتتوارى الحاجة إلى بناء "عقل" صحفي نقدي، قادر على مساءلة الواقع وتأطيره معرفيًّا.

إن اقترب الباحث من دراسة هذا الموضوع لا يعني تعميم أجزاء واسعة من نتائجها -قياسًا على محدودية العينة- بل يحتاج المزيد من التطوير لتشمل أجزاء أخرى من المقاربة التي يمكن تعميمها بشكل أوسع. ومع ذلك، فإن نتائجها الأولية تكشف ضرورتها وأهمية مقاربة هذا الموضوع والحاجة إلى تطوير البرامج الدراسية في تكوين الصحفيين لتشمل دراسة العلوم الاجتماعية بوصفها مكونًا مركزيًّا لا عرضانيًا. وهو ما أبانت عنه النتائج التي استطاعت أن تجيب عن بعض أسئلة الدراسة، وبناء على ذلك يمكن تقديم مجموعة من التوصيات المرتبطة بالموضوع:

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها المشهد الإعلامي والتحديات المتزايدة التي تواجه الصحفيين في فهم القضايا الاجتماعية وتحليلها بعمق، تبرز الحاجة إلى تعزيز العلاقة بين الصحافة والعلوم الاجتماعية؛ إذ لا يمكن فصل الممارسة الصحفية عن السياق الاجتماعي الذي تتحرك فيه، ولا يمكن للعلوم

الاجتماعيـة أن تظل حبيسـة الأطر الأكاديميـة دون أن تجد طريقهـا إلـى التداول الإعلامـي. من هنـا، يصبـح تطوير تكوين الصحـفيين عبر إدمـاج العـلوم الاجتماعيـة فـي المناهـج الدراسيـة مطلبًـا حيويًّـا، بمـا يُسـهِم فـي إنتـاج محتوى إعلامـي أكثر دقـة وعمقًـا. ولتحقيـق ذلك يـقترح البـاحث التوصيـات التاليـة:

• تطوير البحث فـي العلاقـة بين الصحافـة والعـلوم الاجتماعيـة عبر تشجيـع الدراسـات التـي تستكشف هذا التفـاعل وتحـليل أثره علـى جودة الإنتـاج الإعلامـي.

• إدمـاج وحدات ومـقررات أسـاسية فـي برامـج تكوين الصحـفيين تركز علـى أدوات البحث والتحـليل الاجتماعـي، بمـا يمكنـهم من التعـامل مـع الظواهر المعـقدة بطرق علميـة دقيقـة.

• اعتمـاد برامـج دراسـات عليـا (مـاستر- دكتوراه) مشتركـة بين الصحافـة والعـلوم الاجتماعيـة، ممـا يتيـح للطلبـة إمكانيـة الاستفـادة من مقاربـات متـعددة التخصصـات.

• إشراك المؤسسـات الإعلاميـة والمقـاولات الصحفيـة فـي التكوين لضمـان تماهـي البرامـج الدراسيـة مـع احتياجـات سوق الـعمل، وتـقديم تكوين عملـي يـعزز الجاهزيـة المهنيـة لـلخريجين.

• إنشـاء شبكات أو منتديـات تجمـع الصحفيين والباحثين بـهدف تبـادل المعلومـات والخبرات وتـعزيز التعـاون بين الحقـلين، ممـا يسـاعد علـى تطوير معالجـة إعلامية أكثر وعيًـا ودقـة.

• تزويد كليـات الإعلام والمراكز التكوينيـة بالمختبرات والتجـهيزات اللازمـة لضمان تكوين يجمـع بين الجانب النظري والتطبيقـي، وهو مـا يمكن الطلبـة من اكتسـاب مهـارات عمليـة تؤهلـهم للاندمـاج الفعلـي فـي سوق الـعمل الإعلامـي.

• تـغيير نظرة البـاحثين نحو الصحافـة والصحـفيين وفـهم أحد أدوارهـا المتمثل فـي التبسيط.

• إعداد سياسـات عموميـة للإعلام واضحـة من طرف الفاعـلين والدولـة، وإعـادة النظر فـي بـعض المواد والمـقررات التـي تدرس لطلبـة الصحافـة.

بيبلوغرافيا:

Gilles Bastin, Le journalisme et les sciences sociales. Trouble ou problème ?, (Sur le journalisme, 2016).

Jean Marie- Charon, Journalisme et sciences sociales. Proximités et malentendus, (Politix, vol. 9, n°36, 1996).

Manuel Castells, the Rise of the Network Society, (Wiley-Blackwell, 2009).

Pierre Bourdieu, Sur la télévision ; l'emprise du journalisme, (Raisons D'agir Edition, 1996).

Patrick Champagne, Dictionnaire international Bourdieu, sous la direction de Gisèle Sapiro, Comité éditorial: François Denord, Julien Duval, Mathieu Hauchecorne, Johan Heilbron, Franck Poupeau, Coordination éditoriale : HÉLÈNE SEILER (CNRS éditions, 2020).

Jean-Louis Fournel, Jean-Claude Zancarini, Sortir de la bibliothèque? Essai de cartographie d'un des territoires de Michel Foucault, (Revue Astérion, NO 7, 2010), https://journals.openedition.org/asterion/1628

Sylvain Bourmeau, Robert Park, journaliste et sociologue, (Politix, vol. 1, n°34-, Été 1988).

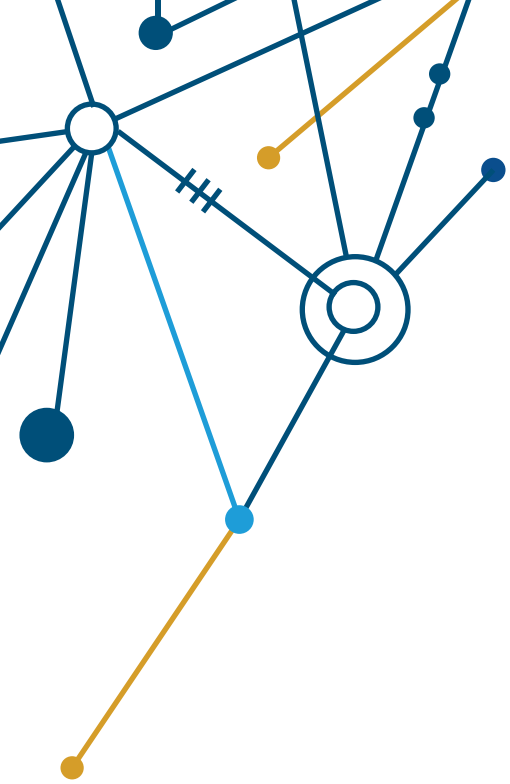

معهد
الجزيرة للإعلام

AJMInstitute

+974 44897666
institute@aljazeera.net
http://institute.aljazeera.net/